عمراني حميد

الشيطان الراقص

حميد عمراني
الشيطان الراقص

مقدمة

الشيطان الراقص

انه خلفك ، أو ربما ، جنبك ، على يسارك ، لن تراه ، و لكن صدقا أقول أنه يراك ، لن يدعك وحدك ، لن يتشتت وهو يقرأ أفكارك ، هل أنت مرتبك أم تعدني مجنونا يهذي ، لكن صدقا و شهادة حق أقول ، انه جعلك شغله الشاغل ، وهمه الدائم ، لن يترك الإيهام لك ، لن يبخل عليك بأفكاره ، بآرائه ، و لن يرشدك إلا لمهلكتك ، ستجره معك في الحياة و سيقف فوق قبرك إلى أن تستيقظ من الممات ، كان رفيقك في الحب و الآثام ، كان ساعدك في جرائمك ، كان منظّرك في آرائك ، كان الوفي لك في مشيتك ، كان شريكك و أنت تفكر ، كان دليلك فيها إلى أهدافك ، كان تلك النار التي تشتهي رغباتك ، كان ذلك الضياء الذي ينير نفق أهدافك ، هل كنت صالحا ؟ ، هل كنت طيبا مع من حولك ؟ ، هل كنت عابدا زاهدا تقيا ؟ ، لأنه حين يتجلى لك ، سيصبح أكبر خصومك ، و ربما شريكا في حفرتك ، و شاهدا ضدك ، لن يقيم لك وزنا ، لن ينظر لتلك الأيام التي شاركها معك في أفعالك الفظيعة ، سيتنكر لكل العشرة التي قضيت في ليالي الأسرة ، ستتخاصمان و سيكون الغالب ، مهما كان فضيعا فهو لم يجبرك على أفعالك ، إنما مجرد كلام أو فكرة أو رأي أسداه و أقحمه لك في خلجان أفكارك ، فتقول ليت لي كرة أخرى ، حياة أخرى ، فأكون أصلح أهل الأرض ، و إني لأعلم علم اليقين انه لو رأيت و أدركت أنه شريكك في الحفرة ستقول يا الهي اجعلني ترابا .

كنت ماجنا ، كنت غافلا ، كنت أنانيا ، حاقدا ، كان أعز ما ترغب هو ملك غيرك ، كانت يدك قوية تبطش بها ، كان منصبك لعنة لغيرك ، كنت ذئبا تشتهي الدماء ، كنت محدثا بارعا تحتال على الجهلاء ، لأنك كنت ذكيا أنانيا ستقع في الحفرة و يحصلون عليك ، أما أنت من كان أبلها طيبا ضعيفا ، رقيقا ، تفكر في الغير كأنهم شخصك ، ستتنفس الصعداء ، و ستأسى على ذلك القوي الظالم الذي دمر الكثير من الحيواة .

ستسقط ، و ستشاهد في سقوطك الرعب بعينه ، و اللهيب بشرره ، سترى فبصرك حديد ، ستسمع فسمعك صنديد و تعي لأن عقلك حينها سديد ، ستسمعهم يضحكون ضحكات خبيثة ، عابثة ، لكنها جادة ، ستدرك أنك مهان ، لا قيمة لك أمامهم ، سترتعب ، سينقبض بطنك من الرعب ، بطنك الفارغ منذ قرون ، و لن يتناول سوى صدى الحميم ، بعد أن شبع من رغيف البؤساء ، و حليب التعساء ، ستراهم بشعين ، مبتسمين قائلين لك

_ لقد حصلنا عليك .

مجرد أن ترفع بصرك نحوهم سوف ترتعب ، إنها والله لصحبا الشقي و ولية الفري و نقمة العصي ، و اهانة العلي ، إن ربك خلقها بقدر ، ليذهب عن الحق الشدر ، و يقيم الحجة على كل ما بدر .

لا يبدوا لي و أنت تقرأ هذه السطور أنك مرتعب ، تبدوا لي شجاعا ، لكنك لن تتحمل ، أنا لا أهددك ، أنا أدلك ، لأنك زميلي في الفصيلة ، و صديقي من الرتبة ، و أخي في الإنسانية ، أقول ذلك عن علم اليقين ، و عن تجربة سقيم .

لست هنا لأجعلك تصدق ، لست هنا لأعلمك ، لست هنا متشدقا بقولي لأحصل على ثناء منك بعد أن أخرجك من غفلتك ، أنا هنا عابر سبيل ، جئت من أرض غرقت بالحميم ، قد تقرأ هذه السطور و تعبر ، قد تقرأها و تمل ، قد تقرأها و تضحك ، لكنك في النهاية ستتجلى حول عينيك المتقدتين من الشرور و الآثام الحقيقة .

أنصحك ، لست ذكيا ، ربما لم يضحك أحد منك من قبل لأنك كنت عاقلا ، ربما تخرجت من أرقى الجامعات ، لكنك هناك حيث أنا جئت و حيث أنت تسير ، سيجعلونك أضحوكة ، ستصرخ و لن تسمع صوتا سوى الضحكات المقيتة ، ضحكات خبيثة ، ماكرة أشد المكر ، سيقتاتون من ألمك ، سيشربون من صوتك البائس الصارخ ، سيتنفسون من اختناقك ، إنهم أشرار يا أخي ، إنهم أشرار ، لا تعبث معهم ، لا تكن وليهم ، لا تكن عبدهم ، إنهم لا يحبونني و لا يحبونك ، مهما أطعتهم ، مهما أخلصت لهم ، إنهم لا يعرفون الحب ، لا يعرفون الرحمة ، لا يعرفون العطف .

لو استطعت لأنقذتك ، حتى وان لم أكن قد صادفتك ، لم نجلس معا ، لم نتحاور و لم نتخاصم ، لكن سأنقذ نفسي أولا ، قبلك ، و قبل أمي ، و أبي ، و قبل أبنائي اللذين لم أحصل عليهم و لن أحصل عليهم ، لأني سأبقيهم في النعيم ، و لن أسلك بهم بأنانيتي سبل الدنيا و ربما الجحيم ، لكن أنت ؟ ، أنت ؟ نعم ؟ ، أنت ؟ ، هل ستنقذني، أم ستراني و ستسخر مني، لا تكن حقيرا ، لا تكن أنانيا ، هذا قدرنا .

قدرنا، أن نخوض حربا، حربا ضد الجوع، حربا ضد الشهوة، حربا للكسب ، حربا للصعود نحو القمة ، هذه الحرب شغلتنا عن حرب صامتة ، حرب الهمسات الخافتة ، حرب الأفكار القذرة .

إنهم قساة ، إنهم مناكيبد ، إنهم أذكياء حقيرون ، بينما نحن نأكل بعض ، نقتل بعض ، نسرق بعض ، هم يتعاونون ضدنا ، هم يتعاضدون و يقامرون في مصيرنا ، يقامرون بكل ما يملكون و حتى بجلودهم العفنة ، كن ذكيا فلم تخلق لعبث ، لم تخلق لتملأ جيبك ، لم تخلق لتعاشر أعرض النساء ، لم تخلقي لتقبلي أوسم الفتيان ، خلقت لتساعدني و أساعدك ، لتكون أيها القوي عونا لذلك الضعيف ، خلقت أيها الثري لذلك البائس في الفقر و البرد ، لا تكن في غفلة ، فأنت في قصة ستنتهي عما قريب ، ربما غدا أو ربما قبل أن تنهي قراءة هذه السطور .

لا تستمع لهؤلاء المتبجحين بالعلم ، الذين لم يفهموا أنفسهم ليدرسوك عن حقيقة مصيرك ، استمع إلي ، أنا خضت تجربة ، وعرفت الحقيقة بعد ريبة ، و تجلت لي الأنوار النجيبة .

هاذ الملعون الذي سأحدثك عنه ، انه شاذ عن بقية الشياطين ، ليس أفظعهم ، ليس أقواهم ، ليس أخبثهم وليس حقا أقبحهم ، انه فقط أكثرهم جنونا ، و أجرأهم مردة ، و أفضحهم فعلة ، انه شقي ، انه آبق غير تقي ، انه فري ، و إن سلوكه غير سوي ، فاقرأ و عبر ، و انظر و أبصر و اعتبر ، بين الشدة و النبرة و بين الأسطر و العبرة ، سأسلك معك سببا و لن أردك خائبا ، و من بعد غيك رشدا و من بعد زيغك سددا ، و من بعد قصر فهمك أمد لك مني مددا ، سأتلو لك السطور تلو السطور عددا ، لأنهم خصومنا اللددا ، و مصيرا بدا ، و خندقا و جندا ، لنكن يدا لنردهم بددا ، و ربنا المعين ربا واحدا .

الشيطان الراقص

في وقت باكر من يوم الثلاثاء وبعد أن استكملت وثائقها السفرية ركبت طالبة عائدة من المطار نحو ارخص فندق لتستريح ، النوم على مقاعد الطائرة ليس أمرا يحبه الجميع خاصة وان كان من أمامك يقرب الكرسي نحوك إلى خلفه، في طريقها إلى الفندق غفت الشابة في سيارة الأجرة ، فقد كانت متعبة ، لم يوقظها و يزعج نومها سوى زحمة السير وغضب السيارة ، تفحصت هاتفها لعل جديدا طرأ على حسابها ، تتوقع البنت المتحررة العشرينية دراسة جيدة و أن تحصل على منصب مريح يعيلها ، في طريقها يخيم على الأجواء ضباب أبيض ناعم وتتلألأ أضواء السيارات بخجل من بين كنفه ، الناس في الشوارع كأنها جماعات وعصبة في كل ركن وكل زاوية ، البعض يغني والبعض يشرب والبعض يجر أغراضه التافهة ، ارتفع الجسر والجميع ينتظر مرور الباخرة ، الأمن يجوب الأرجاء كقطعان ذئاب تبحث عن شر فريسة ، الطرق الرئيسة والأماكن التاريخية وتماثيل كبار عظماء البلد تبدو جلية في نظرها من النافذة ، الفندق بعيد فالطفلة لا تملك ما يكفي لغرفة فاخرة في أوساط مدينة ثرية ، حتى ذلك النزل الذي حجزته لن تبيت فيه سوى صبيحة و ليلة .

كان رب النزل نائما على مقعده حين جاءت الطفلة ، الرجل البدين نسي أن ينظف فمه بعد وجبة نودلز حمراء حارقة ، غرق في النوم وتنفسه بغيض يشمئز منه كل من بالعقل ارتوى ، كأنه تنفس خنزير بري أو تنفس أحد المهرجين الذين يمثلون في فيلم أمريكي كباقي الأفلام التي ليس لها بداية منطقية أو حبكة مشدودة أو لنقل مغزى و خلاصة نعتبر منها ، أو لنقل بضاعة فاسدة زين للناس حبها و اشتروها ، البراز في كل مكان في تلك الردهة فكانت تنادي عليه وطرقت الجرس لكن الجرس معطل ، حتى قدم كلبه الخاص نابحا عليها ، فاستيقظ الرجل قائلا

_ اخرس ....

_ هل هو مستأنس ؟ . قالت الشابة .

_ لا تخافي ، يفعل ذلك لأنه خائف ، انه جبان ، اخرس .... قال الرجل ثم أكمل

_ آنا آسف كنت متعبا نوعا ما ، تناولت الكثير وهذه هي عادتي ، إذا كيف أخدمك ؟ .

_ على كل حال أنا روني هارولد ، سررت بالتعرف عليك .

_ ايميلي وون ، سررت بالتعرف عليك . قالت الطفلة

_ كيف أخدمك ؟ . قال الرجل

_ غرفة من فضلك فقد حجزتها . قالت الشابة

_ أعطني الوصل . قال الرجل

فقدمت إليه الوصل و انفك رب النزل في حاسوبه فكان الكلب لم يتوقف عن النباح مما أثار قلق النزيلة فقال

_ حسن سآخذ الكلب نحو غرفته و سأعود ، لا تقلقي انه لم يهاجم أحدا من قبل ، أنا آسف على هاذ الإزعاج .

فحين غادر رب النزل للحظات كانت الزائرة تتفحص الصور التي على الجدران و تنظر إلى كؤوس و ميداليات رياضية .

لما عاد استكمل تفحص الحاسوب ثم دخل المكتب حيث المفاتيح .

_ فزنا بها قبل ثلاثين عاما كنت مدافعا في فريق الروغبي المحلي ، تلك أول كأس لي و أخرها فقد حرمتني الإصابة من مشوار حافل بالألقاب ....كنت لاعبا ممتازا لكني اليوم أنا مجرد لا شيء . قال الرجل ثم أكمل

_ أما باقي الميداليات كانت لبطولات في رفع الأثقال و الملاكمة .

أثار اهتمام الطفلة صور للرجل في سفريات خارج البلد ، منها نحو فينيسيا و جبال و بحيرات النمسا و فيينا و باريس و الريف الفرنسي ، أيضا نحو إفريقيا في المغرب و تنزانيا .

فكانت هناك صورة له رفقة امرأتين قبالة برج إيفل ، فقالت الطفلة

_ هل إحداهن زوجتك ؟ .

_ أجل ، إنها على اليمين ، أما الأخرى فهي عرافة فرنسية ذات أصول جزائرية .

_ ماذا تقصد بأصول جزائرية ؟ . قالت الفتاة .

_ جزائرية ، هو بلد ؟ . قال الرجل .

_ لم أسمع به من قبل .

_ انه بلد في شمال إفريقيا ، المهم زرنا هذه المرأة في باريس لعلها تبشرنا بمولود ، لقد كونا علاقة جيدة معها ، كانت امرأة حكيمة . قال الرجل

_ ليس لديك أبناء إذا أنا آسفة من ذلك . لكن ماذا تقصد بحكيمة ؟ قالت الطفلة

_ كانت امرأة غريبة ، منذ أن التقيت بها و هي تحاول التودد إلي خلسة ، قالت لي في الهاتف أنها مستعدة للزواج بي إن أردت ذرية ، لا تقولي هاذ الكلام أمام زوجتي فقد تقتلني ، لا يذهب تفكيرك يمينا أو شمالا ، أنا لست من ذلك النوع ، أنا أحب زوجتي أكثر من أي شيء آخر و لن أدع أي شيء يفرق بيننا ، على كل حال معظم الزائرين الذين يشاهدون المعروضات هنا يسألونني عن هذه الصورة بالتحديد ، لا أدري لماذا ، ربما هي مسكونة ، ربما ألقت عليها لعنة . قال الرجل ضاحكا .

فتبسمت الطفلة بضحكة خفيفة

_ على كل حال أنا أمزح ، أنت كورية أم يابانية أو أمريكية ؟ . قال الرجل

_ ولدت في أمركا لكن أصولي كورية . قالت الطفلة

_ أجل ، كما قلت لك نحن الأمريكيون نعشق فرنسا ، كلما ذكر اسم فرنسا بيننا نستذكر القبلة الفرنسية أو الشمبانيا الفاخرة ، نحن قوم نقدس الحياة ، و كما أقول لك حتى الفرنسيين يحبون أمريكا ، يستذكرون الغرب الجامح و ذكريات الحرب و التحرر من النازية . قال الرجل

_ أين هذه و هذه ؟ . سألت الطفلة

_ هذه من الرباط في المغرب انظري إلى هذه و إلى هذا الرجل كيف تحوم حوله الثعابين ، و هذه في دار السلام في تنزانيا . أجاب الرجل

فوجد تعجبا في الطفلة فقال

_ لا تستغربي ، أنا لست ثريا ، مجرد أنني ورثت مبلغا من والدي صرفته في رحلاتي فأنا ليس لدي مستقبل في هذه الحياة لكي أترك له الورثة .

صعدا نجو الغرفة فلما فتحها لها وضع أغراضها و سلم المفاتيح فقال

_ لا أريد مخدرات أو مشاكل قانونية أو شبانا متهورين أو حفلة همجية ، يجب أن تتفهمي الموضوع .

فقالت

_ أجل ، أنا لا أتعاطي المخدرات و ليس لدي أصدقاء في هذه المدينة ، شكرا لك .

_ شكرا ، احظي بليلة هادئة . قال الرجل

_ و أنت أيضا .

عند دخول الطفلة الغرفة بدأ الكلب ينبح بقوة في غرفته ، و عند استقرارها راقبت من النافذة لبرهة فأغلقتها فشاهدت المشهد الخارجي الذي هو عبارة عن أشجار صنوبر فارعة الطول يتخللها ضباب خجول و بعض البيوت و الفلل المتباعدة إضافة إلى زخات مطر خفيفة ، الواضح أن النزل معزول ثم غرقت في سريرها نائمة صريعة و الأنوار مشتعلة .

الجو هادئ في المنطقة في هذا الوقت زوالا فقليل من السيارات التي تسير في الشارع من الناحية الأخرى لغرفتها حيث البوابة ، فكانت الطفلة عند نومها قد شعرت بفرحة عارمة غريبة ليس لديها سبب بل هذيان وغرق في مخيلة ، تعب رقيق حتى أيقظتها تلك النافذة التي تهتز فوجدت نفسها قد استفاقت و هي ضاحكة ، تعجبت من نفسها و اعتقدت أنها شاهدت حلما مضحكا .

فتبسمت من تعجبها و حالها و بسرور ذهبت لتتفحصها فوجدتها مغلقة فأحكمت إغلاقها أكثر ثم لم تعد بعد ذلك تهتز ، و الآن عند استيقاظها أصبح الوقت مغيب شمس في أجواء باردة ، شربت الماء وتفحصت هاتفها لكنها لا تزال متعبة ، بل تحك عيونها من شدة التعب .

نزعت ثيابها وأبقت منها على الداخلية فقد كانت نائمة من قبل بكل هندامها و حتى بأحذيتها ، أطفأت الضوء وتزملت جيدا لتنال الراحة المطلقة ، كانت في نومها تهذي تتحدث لغة غريبة ليست لاتينية ولا هي انجليزية أو حتى اسبانية ، كانت كلمات مترابطة و أحرف غير مرتبطة سريعة فيها حتى أنها لا تتحمل سرعة النطق بها فبدأت تزبد واللعاب خارج من فمها وتنفسها سريع بل كلهاث متواصل فكان ذلك عليها مرهق ، في الغرفة يظهر من خارج النزل و كل الطوابق فيه غير شاغرة كل النوافذ مظلمة فقط غرفتها التي اشتعل ضوءها الآن من غير سبب و ماعدا البوابة وصالة الاستقبال منارة أيضا و المدخل .

في حين كانت الطفلة غارقة كان صاحب النزل منشغلا بالأفلام والموسيقى ، كلبه يزعجه مرارا ينبح وتصرفه غير متزن على غير العادة .

فجأة وفي خضم سكرات نومها شعرت الطفلة بحثيث خطى في غرفتها تصول وتجول بهدوء ثم تستعر هائجة ، فكانت تتخيل أقدام شخص اسود ليس بجلد إنسان أو حيوان كأنه جلد زاحف غليظ يمشي في الغرفة بخيلاء وبجنون .

فاستيقظت فسمعت صوت الدش ومياهه منهمرة وصوت شخص بغيض مجنون يقول

_ انه العم جوني من أعماق الجحيم .

جمعت الطفلة أطراف عقلها المتنابذة ومن دهشتها رأت الضوء في الغرفة مشتعل والدش قربها شغال وهي غير مصدقة ، كانت الساعة تقارب التاسعة مساءا ، كانت قد تعرقت كثيرا في نومها والعرق باد على جبينها رغم البرد في الخارج ، ذهبت وأغلقت الدش المنهمر اعتقدت انه معطل و تأكدت انه مغلق جيدا مرة أخرى وأخذت هاتفها واتصلت بخدمة النزل ، كانت تريد عشاءا فهي جائعة فلم تتناول شيئا اليوم بل قضته كله في السفر و النوم فرد عليها صاحب الفندق أن الخدمة غير متوفرة ربما عليها أن تذهب لمطعم أو تطلب الطعام من خدمة إحدى التطبيقات على الهاتف أو كما قال تأتي لتتعشى معه ، فقبلت العرض وستأتي بعد نصف ساعة من تلك اللحظة .

الطفلة هيأت ثيابا جديدة من حقيبتها و اتصلت بأمها واشتكت تعبها وكانت متحمسة للدراسة في جامعة المدينة وكان آخر كلامها .

_ لا تقلقي علي سأكون بخير ....احبك .

خلعت ثيابها بعد أن ملأت الحوض وها هي مستمتعة بحمام ساخن ، كانت تستحم بهدوء و تغني بصوت رقيق أغنية كورية قديمة فكان الصدى يرد النغمات بكل يسر وسلاسة ليس فقط في زوايا غرفتها بل في كل الزقاق أو الطابق حيث تتواجد في الفندق ، كأنها تلهوا حتى أدركت أنها ستتأخر عن الموعد فأسرعت في استحمامها .

خرجت من الحمام لتنشف وتلبس ثيابها ثم فجأة عاد الدش لتنهمر مياهه من تلقاء نفسه ، كذلك عادت لتغلقه وبعد أن كانت تلبس ثيابها أصبحت المياه تنهمر منه أربعة مرات حتى اتصلت بصاحب النزل تشتكي فقال أن هناك قاطع خلف المكتب عليها أن تغلقه ففعلت فأصلحت المشكل .

مشطت شعرها وبتبرج خفيف خرجت لتناول الطعام لكن صاحب النزل لامها على تأخرها فقال

_ لو تذوقت من قبل من طبخي فلن تتأخري عنه من بعد أبدا .

_ لقد تأخرت بنصف ساعة .

_ أنا آسفة . ردت عليه

_ على كل حال لم أتناول منه شيئا بل كنت انتظر حتى تأتين . قال الرجل

تجاذبا أطراف الحديث من هنا وهناك على المائدة فيما كانت كمرتا المراقبة الموجودتين في المدخل و مكتب الاستقبال قد صورتا كل تحركاتها رفقته ، الواضح أن صاحب الفندق سيبيع فندقه لقلة الزبائن فقد كان في راحة اقتصادية عند شرائه له لكن الآن يفكر في التقاعد رفقة زوجته في ولاية أخرى أرخص ، أما الطفلة فهي طالبة لغات جاءت من لنكلن نبراسكا إلى بوسطن ماساشوستس لعلها تبحث عن الحرية خارج وصاية أهلها ، بعد العشاء البسيط شربا جعة باردة فلما كان الرجل يغسل الصحون كانت هي تدخن سيجارا خارجا ، فكانت تنظر إلى السماء و النجوم و الهلال القمري و الظلام في الأرجاء، فلما انتهى من غسل الصحون عادت هي إلى المدخل .

_ حتى أنا كنت أحب ذلك ؟ . قال الرجل للفتاة

_ حسنا ، لم أفهم ، تحب ماذا ؟ . سألت الفتاة

_ بعد أن تركت الرياضة أدمنت على الكحول و الإدمان على الكحول يعني الإدمان على التدخين ، و العكس صحيح ، فكنت كلما تغذيت أو تعشيت أحب أن أدخن سيجارا بعد كل وجبة ، أحمد الرب أنني تخلصت من الإدمان و قذارته. قال الرجل

_ لكنك و قبل قليل شربت الجعة معي . قالت الفتاة

_ أجل ، تخلصت من إدمان التدخين و خففت من معاقرة الخمر و الكحول . قال الرجل

_ أنت قوي ، أهنئك . قالت الفتاة

_ كلا بل أنا ضعيف . قال الرجل

_ حقا ، ماذا تقصد لم أفهم . قالت الفتاة

_ هل لديك حبيب ؟ . سأل الرجل

_ كلا ، أقصد كان لدي بالتأكيد لكنني أقصد .... قالت الفتاة

_ ليس هناك تجاذب ، تقصدين ؟ . قال الرجل

_ أجل . قالت الفتاة ثم أكملت

_ الجميع يبحث عن الجنس كأنهم حيوانات برية ، هذه الغريزة تعشعش في عقولهم .

_ ها ، أنت على حق ، لهذا السبب بقي في هذه الحياة كائن اسمه الإنسان و لم ينقرض، لا أدري حقا كيف كان جدنا الأول يرى جدتنا الأولى في الغابات و هي كثيفة الشعر و متسخة و لا تضع مساحيق تجميل . قال الرجل بعد أن رأى ضحكة الطفلة ثم أكمل

_ الحب لم يعني يوما الجنس ، يقولون مارسنا الحب لكن في الحقيقة أنه مجرد عملية حيوانية ، الحب شعور يأتي ببركة من الرب ، و قلة ينعمون بهذه النعمة ، هل تؤمنين بالحب ؟ .

_ كلا ، العالم قاسي جدا و الحب يعني الضعف لكن لكل قاعدة شواذ أحيانا الحب أقوى من الحقد و الشر ، أتعلم ، العالم عالم مادي لا مكان فيه للمشاعر ، لا مكان فيه للرحمة ، لذا علينا أن نعيش وفق الواقع . قالت الطفلة

_ أنا آسف حقا من أجلك ، عليك أن تؤمني بشيء ما ، ربما سيكون السراج الذي سيقودك نحو أرض النعيم . قال الرجل ثم أكمل

_ كنت مدمنا صريحا ، كنت معاقرا جامحا ، حتى أنني أبيت في العراء و البرد و أنا صريع تحت تأثير الكحول ، أتدرين كيف تخلصت من الإدمان ؟ .

_ كلا ، هل ذهبت إلى دورات أو ريهاب . سألت الفتاة

_ كلا ، وجدت حبا . أجاب الرجل

_ ما علاقة هذا بذاك ؟ . قالت الفتاة

_ أتدرين لماذا يجد من هم بوزن زائد صعوبة في التخلص من مشكلتهم ؟ . قال الرجل

_ إنهم يحبون الأكل . قالت الفتاة

_ نعم ممكن ، لكن لو أن أحبائهم غير راضين بشكلهم أو أن هذا الشكل يمثل عائقا بينهم و بين علاقة حب حقيقية ، أقصد حبا قويا بكل ما في المعنى من كلمة ، فبالتأكيد لن يواصلوا ما هم عليه . قال الرجل

_ هل زوجتك من أجبرك على الإقلاع عن الإدمان ؟ . سألت الفتاة

_ كلا ، لم أكن أريد أن يكون سببا في انفصالنا ، كنت أدرك أن الإدمان سيخلق لي مشاكل معها و ستتركني بالتأكيد و تذهب لغيري ، و هذا سيصيبني بالجنون . . أجاب الرجل

فجأة سمعت الطفلة صوت طنين دام لحولي ثانيتين في أذنها فأزعجها ، كان أشبه بصوت طنين شاشة تلفاز قناة معطلة ممزوج بصوت تشويش خفيف، فانزعجت الطفلة منه وظهر ذلك باديا في وجهها مما استغربه صاحب النزل ، فأردف صوت الطنين صوت مخلوق غاصب يقول

_ الحب خطيئة .... قال الشيطان

_ ماذا هناك ؟ ، أهناك مشكل ؟ . قال الرجل

عادت الطفلة خطوة نحو الخلف و أمسكت براحة يدها بجبينها و حنت قليلا رقبتها و ظهرها و شعرت بالرعب و بدرجات حرارة مرتفعة في جسمها .

_ هل أنت بخير ؟ ، هل جبينك يؤلمك ؟ ، ماذا حصل لك . قال الرجل

فاقترب منها محاولا تهدئتها مدة من الزمن فقالت

_ هل سمعت ؟ .

_ سمعت ماذا ؟ ، لم أسمع شيئا ، بحق السماء ماذا حصل ؟، هل قلت شيئا يزعجك ؟ قال الرجل .

_ هل هناك شخص آخر بالفندق ؟ . سألت الفتاة

_ كلا نحن الوحيدان . أجاب الرجل مستغربا

فأخذت الطفلة تبحث في الأرجاء عن الشخص الذي نطق فقال لها صاحب النزل

_ أعتقد أنك متعبة ، عليك أن تنالي قسطا من الراحة ، اجلسي هنا قليلا .

مر بعض الوقت و هما جالسان في أريكة الاستقبال و الرجل لم يفهم ما يحصل .

_ سأدخن سيجارا و سأعود . قالت الطفلة

فكانت الطفلة في الخارج عند المدخل تدخن سيجارا و صاحب النزل يحاول إقناعها بالذهاب للراحة في غرفتها .

بدأ الجو يثلج ووشاح الطفلة لا يصد البرد عن جسدها لكن خالجها شعور بسيط هل كان ما سمعته وما رأته من مخيلتها ؟ ، وتلك اللغة التي تتحدث بها وهي نائما قد يكون حلما أو بداية مرض ما و صاحبها ارتباك قد تكون الغرفة مسكونة .

_ هل هناك شخص يسكن هنا أو سكن هنا يدعى العم جوني ؟ . سألت الطفلة

_ على حد علمي لا ، هل هناك مشكل ؟ ربما ، الناس تذهب و تخرج من الفندق و لا أكترث لأسمائهم . أجاب الرجل .

_ لا ، لا شيء لكن تلك الغرفة غريبة . قالت الطفلة

_ كيف ، ماذا يحصل ؟ . قال الرجل

_ لا ادري ....الحمام ...و ....لا ادري ... . قالت الفتاة

_ يمكنني أن أغير لك الغرفة ، لا يهم ....الحمام ، أنت لا تعلمين البناء يكاد يتداع ، بدأت ترميمه وبدأ الزبائن يقلون فلا داعي لأكمل العمل فيه ، كلما تبقى لي القليل من الوقت و سأتقاعد . قال الرجل

كان يتجاذبان أطراف الحديث فسالت الطالبة عن الكلب فقال انه أخرجه للباحة فنباحه اليوم غريب

_ ذلك المسكين في هذا البرد ؟ . قالت الفتاة

_ لديه غرفة خاصة مفروشة وأنظفها له يوميا ، كيف لا وقد تعبت من أوساخه داخل الفندق. قال الرجل

بعد الحادية عشرة ليلا عاد الرجل لغرفته قرب مكتب الاستقبال للنوم وصعدت الطفلة الدرج لغرفتها ، فلما همت بفتحها سمعت الصنبور والدش والمياه السائلة و رأت أن المياه قد وصلت إلى الزقاق قرب بابها فقالت

_ يا الهي هذه الليلة هي الجنون بعينه ....

فتحتها لتجد الغرفة قد خوضبت في بركة من المياه ، كما تعتقد أن ضغط المياه فتح القاطع الأول وفتح القاطع الثاني لمجرى المياه ، الحمام ممتلئ فضنت أنها نسيت السدادة داخل ثقبه فخطرت لها فكرة قبل أن تمسح المياه إلى البالوعة فقد قامت بتصوير نفسها مع بركة

المياه تلك ، استعدت فأومأت مقبلة بشفتيها والتقطت صورة وعبرت عنها قبل أن تشاركها في مواقع التواصل

_ أنا في وضع مأساوي .... هكذا علقت الفتاة في الصفحة

لم ترد أن تشتكي لكنها تريد من صاحب النزل خصما مقابل سوء الإقامة ، بقي لطلوع الشمس ثمانية ساعات ولم تكن متعبة الليلة فقد نامت منذ الزوال فاستغلت الوضع لتتصفح في هاتفها فكانت منهمكة فيه وعند الثانية عشر منتصف الليل سمعت نغمات دف وطبل وإيقاع نغمات و صوت كلاب نابحة ورجرجة كرجرجة القطع المعدنية ، استغربت فلعل زميلا آخر جاء قرب إقامتها، النغمة متزنة مرة ومجنونة مرة و جامحة في أخرى فاتبعها صوت مزمار ورقص على خطى متناغمة و الأهم من ذلك سمعت صوت زغاريد غريبة .

ذهبت لفتح الباب فرأت كل الدور غارق في ظلمة فلا احد فيه من الزبائن ، لا يهم الأمر فالنوم بعيد عنها الآن ، لعل صاحب النزل تراوده همجية ما بعد الصبا ، فعادت للغرفة وأغلقت الباب فلما استدارت خلفها حيث موضعها قاطعها مخلوق في وسط الغرفة يرقص بطريقة متناسقة جنونية على الإيقاع الحار الجامد ويتبعه برجرجة من سلسلة معدنية في قدمه و بها يضرب الأرض زاهيا .

كان شكل الملعون يشبه شكل رجل ذو قامة طويلة نوعا ما و أنفا فارعا و فما عريضا و يبدوا ببسمته و أنيابه شخص خبيثا في قمة الذكاء و الجنون ، لم يكن يلبس ثيابا لكن عضوه غير ظاهر ، كانت يداه طويلتان قويتان عضليا و بطن مشدود لكن ليس رياضيا ولا تظهر عضلات البطن وضوحا كاملا ، ليس لديه شعر في الرأس بل كان أصلعا و رأسه غير كبيرة ولكنها ملساء ، يمتلك ثلاثة أصابع في كل يد و ثلاثة في كل رجل ، أما أذناه فكانتا طويلتان قليلا وعيناه متسعتان كعيني طائر ، المهم في الأمر كان له ذيل قوية ، عريضة من جهة خاصرته و يتقلص عرضها كلما ابتعدت عن خاصرته و في نهايتها كأنها قطعة من الحراشف الرقيقة ، لو لم يكن بذلك اللون البني الذي يميل للأسود لما بدا مخيفا بل كان سيبدو شيطانا وسيما ، حسن ليس في نظري أنا بل في نظر قريناته في أعماق السعير ، لا أدري ما هو مقياس الجمال عندهم بل أعتقد لكونه وسيما لم يحصل على علاقات لما كان في الجحيم فهن يفضلن البشعين .

المرأة فتحت فمها و عينيها من هذا الجنون الذي تشاهده ، فاتبعتها بصرخة عارمة فأغمي عليها

بقيت صريعة مدة و عم السكون في الغرفة و اختفى الشيطان ، بل كل ما هنالك أن الضوء في الغرفة يتقطع و يشتعل و النافذة تهتز قليلا ، ما عدى ذلك فقد كان سكونا تاما ، أما في الخارج من الفندق فكانت الريح هوجاء و ثلج متمرد على الطبيعة .

فجأة وسط ذلك السكون و الفراغ الصوتي ، ينطلق صوت غاضب

_ انهضي يا لعينة . قال الشيطان

فتسمع صوت زمجرة كزمجرة حيوان مفترس متوحش ، ولكن الطفلة لا تزال فاقدة الوعي قرب الباب ، ثم فتحت النافذة و دخلت ريح باردة فاستيقظت الطفلة على اثر البرد و هي غير متزنة ، فرأت حولها كل شيء يدور ، و الطنين في أذنها لا يتوقف ، فلما استعادت جل وعيها و قوتها حاولت فتح الباب للهرب لكن الباب مقفل ، فكانت تضرب عليه و تصرخ محاولة إحداث ضجة لكي يسمعها صاحب النزل أو يأتي أحد فينقذها ، أيا يكن بحق الجحيم ، فلينقذها ، لكن صاحب النزل غارق في النوم ، ثم سمعت صوت ناي ، بلحن أخاذ يصدر من الحمام ، كان لحنا حزينا متزنا ، يوحي في الخيال إلى مأساة ، فازدادت رعبا ، فذهبت متجهة نحو النافذة ففتحتها لتقفز ، فلما شاهدت عمق السقطة التي تنتظرها خافت .

فسمعت صوت ضحك الشيطان وهو في الحمام ، فبكت من شدة الخوف و ارتعشت حين صعدت النافذة ، فكانت تقول

_ يا الهي ، أنقذني ، فلينقذني أحد رجاءا .

فنظرت يمينها و هي على حافة النافذة فرأت الشيطان يمد يديه و يرقصهما ، لم يظهر جسده بل أظهر فقط يديه من حافة الباب ، فكان يحمل في معصميه سلسلتين فضيتين ، يحرك يديه كأنهما يدي جارية عربية ترقص لسيدها .

لقد شاهدت الرعب بعينه فحين همت بالسقوط دفعتها قوة غير مرئية نحو الخلف ، نعم إنها قوة الشيطان ، كان ومن شدة الدفع استدمت بظهرها بالجدار قبالة النافذة و سقطت على السرير فأغلقت النافذة بكل قوة حتى كاد الزجاج يتكسر .

ثم فجأة تغير إيقاع اللحن كليا ، فسمعت صوت أغاني و أناشيد مائية ، و صوت أطفال ينشدون على وقع هذه الإيقاعات المائية ، فكان الملعون المجنون يلعب و بمياه حوض الحمام براحة يديه، و يومأ برأسه يمينا و يسارا مرة و إلى أعلى و أسفل مرة أخرى في مشهد جنوني مرعب .

فنهضت الطفلة من وقعتها و أخذت الكرسي و ضربت به الباب لعله يتكسر أو يحدث ضجة ، فكانت تتعرق و قد خارت قواها ، فكان الباب يصد ضربة الكرسي ، فلما كسر طرف الكرسي أدركت أن المهرب ليس هكذا ، فأخذت ما تبقى منه فضربت به النافذة الزجاجية ، فارتد الكرسي متكسرا حتى أوشك على أن يلطم وجهها .

_ مستحيل . قالت الطفلة مصدومة .

فنظرت يمينا ناحية باب الحمام المفتوح فشاهدته واقفا بكل غضب و عنجهية ، فقال لها بكل حقد

_ سترقصين معي الليلة كأسوأ أميرة .

فأردف يضحك بكل جنون و هو ينظر نحو السقف و يلطم و يجرح وجهه بأظافره ، فكان يبكي ضاحكا ويقول

_ مزيد من الموسيقى اللعنة علي ، تبا لي .

_ يا ربي ، النجدة ، أنت مجنون . قالت الطفلة

فهمت في يأس نحو الباب تضربه بكل قوتها وهي تبكي

_ أجل سمعت هذه الأغنية من قبل كثيرا ، كل الملاعين في الجحيم يقولونها لي ، حتى أمي تقول لي يا جوني المجنون .

فصمت قليلا والتفت بسرعة جنبه وقال

_ تبا لها .

فبكى وقال

_ تبا لي

_ أما الآن ، أيتها الساقطة ، نحن وحدنا .

فشد قبضته وقال بكل غضب

_ حصلت عليك .

صرخت بكل ما لديها من قوة و هجمت على الباب لتهرب ، ففي أثناء صراخها ، كان ضوء الغرفة يتقطع و تفجرت صنابير الحمام و اهتزت النوافذ فاختفى الشيطان ، أما صاحب النزل فلا يزال نائما .

جن جنون الطفلة من الخوف ، و بللت سروالها بالبول ، فلما التفتت خلفها ، لم ترى المخلوق الملعون ، فصمتت ، تترقب و تستمع ، تنظر بكل تمعن إلى كل نقطة في الغرفة ، تستمع لأصغر الأصوات التي قد تصدر .

فجأة ، وجه الشيطان القبيح قبالة وجهها ، جمعت نفسها الحار من الخوف و البارد من الرعب ، كان معلقا رأسا على عقب ، رجلاه في السقف و رأسه قرب رأسها تماما ، فقطعت أنفاسها من الخوف ، و كل شهيق و زفير تتبعه رجفة و صعوبة ، حركت قليل رأسها نحو اليمين لكن أبقت عينيها على وجه الملعون ، تحاول كسب مسافة البعد المتبقية الأخيرة بينها و بينه ، فالباب يلامس رأسها من جهة الخلف و بسمة الشيطان قبالة وجهها.

لم تعد رجلاها تحملانها ، فانحسرت جالسة فقالت

_ أرجوك ، أرجوك ، أيا تكن أنت ، هذه ليست لعبة ، أوقف هذا ، أنا لا أمزح أنا جادة ، أتوسل إليك ، هاذ ليس مضحكا ....

فكان الشيطان يضحك

_ أرجوك ، أرجوك ، السيد المسيح ، ربنا الذي في السماوات فليتقدس اسمك و ليأت ملكوتك و لتكن مشيئتك في الأرض كما في السماء ....

فكان الشيطان يزمجر فقال

_ سحقا لك ، لا يوجد اله .

_ خبزنا كفافنا ، اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمخطئين ...

فكانت تلعثم في الترتيل فقال لها

_ ألم تري وجهك للمرآة بعد ؟ ، تبدين فضيعة ، حا حا حا .

_ ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير باسم رب المجد يسوع المسيح .

فازداد إيقاع النغم وسط صلواتها ، نغمات لمغنين عقدوا صفقة مع الشيطان ، نغمات تحمل رسائل خفية تجعل الإنسان المستمع يميل نحو الدنيا و ينسى الرب و الآخرة .

فأغمضت الطفلة عينيها من الخوف كي لا تشاهد العفريت ، و هذا الأمر خفف عليها من حالة الرعب ، فكانت ترتل الصلوات ، صلاة تلو أخرى ، بكل إيمان و يقين ، فكان الشرير قد عدل وقوفه و أخذ يرقص في الغرفة فاستدار نحوها و قال

_ أحبك

فتوقفت عن الصلاة و فتحت عينها لتراه

فضحك منها ، و هي لم تفهم شيئا ، كيف لشخص يحب شخصا أن يؤذيه ، لابد أن منطق الشياطين مختلف عن منطق البشر .

_ يا الهي .... قالت الفتاة .

_ الآن تنادينه ، كل حياتك قضيتها معنا والآن لما تعرفت علي كرهتني ، يا لكم من بشر وقحين ، هذا لؤم خسيس منكم ، حا حا حا . قال الشيطان .

_ أنا أجيد الرقص ، تعالي و ارقصي معي ، ستكونين زوجتي لهذه الليلة الساحرة . قال الشيطان هذا بتعابير فنتازية على وجهه .

فتشجعت الفتاة فهجمت عليه بكل قوتها قائلة

_ اللعنة عليك يا ابن الحرام ، ابن كلبة .

فكانت تضربه و الشيطان يقول

_ لا ، لا ، كفا .

فدفعها نحو الخلف ، فأشار إليها بإصبعه أن لا تفعل ذلك فقال

_ لا لا ، لقد سئمت منك ، أحاول أن أجعلك أميرة الليلة و أنت تردين لي الجميل هكذا ، فقط اهدئي ، انظري إلي كم أنا وسيم ، و أجيد الرقص ، ما بك أيتها الغبية لقد هجمت علي ككلبة مسعورة .

فأمسك براحة يده جبينه و قال

_ تبا لي ، هذا الليلة رائعة ، موسيقى .

فانصدحت الموسيقى ، و أخذ يرقص ، فكانت الفتاة ساقطة على الأرض تنظر إليه متعجبة، فنهضت الفتاة غاضبة و الشيطان متعجب منها .

_ من أنت ؟ قالت الفتاة

فنظر إليها بتعجب وقال

_ أنا زوجك .

_ ما بك ، ماذا جرى لك ، العم جوني ، من الجحيم ، ألم تتعرفي علي بعد .

فضحك ضحكا حتى كاد يسقط أرضا ، فلما كاد ينهي ضحكه قال

_ هذه الكلبة ، أضحكتني حتى آلمني ظهري .

فكان يسعل من شدة الضحك و كاد يتقيأ ، فبصق و قال

_ كم هذا رائع .

فتشجعت الطفلة وقالت

_ سأخسرك .

فهجمت عليه تضربه و تضربه ، و دام القتال مدة بينهما ، و الشيطان يضحك كلما تلقى ضربة منها ، الحقيقة أقول أنها لو ضربت رجلا قويا بإحدى ضرباتها لطرحته أرضا ، لكن سرعان ما تعبت و أنهكت من النزال ، فتراجعت للوراء و أصيبت بدوار ما بعد الإنهاك ، فتقيأت و لهاثها كان باديا عليها ، فاختفى الشيطان و هو ضاحك .

أدركت الفتاة أن الباب لن يفتح و النافذة لن تفتح ، فرأت الهاتف على سريرها ، فتقدمت حبوا نحو السرير فأخذته ، ليس عجيبا فقد بلغت من انهاكها مبلغا قاسيا .

اتصلت بالنجدة فكانت تلتفت حولها لعل الشيطان يهجم عليها

_ مركز النجدة لمدينة بوسطن ، بما نخدمك ؟ .

_ نعم ، أريد شرطة أنا في فندق آل هارولد الغرفة واحد وعشرون ، هناك مخلوق شيطاني يحتجزني ، أسرعوا ، يا ربي . قالت الفتاة .

_ اهدئي ، هل تحتاجين إلى الإسعاف ؟ .

_ أجل ، أنا جريحة . قالت الفتاة .

_ هل يمكنك أن تصفي لنا هذا الشخص ، أو هذا الحيوان الذي هاجمك ؟ .

_ انه ليس حيوانا انه شيطان ، طويل أسود ، يمتلك ذيلا ، أنه قبيح . قالت الفتاة

فسمعت قبلة

_ ماذا هناك ، أرجوكم أسرعوا ، سأموت ، يا الهي ، أنا أرتعب ، أسرعوا أرجوكم . قالت الفتاة .

فكانت تبكي

_ هل تقصدين العم جوني الراقص المطرود من الجحيم .

فتعجبت

_ كيف عرفته ؟ . قالت الفتاة .

_ الجميع يعرف من هو العم جوني ، انه أوسم من في الجحيم .

فتعجبت الطفلة

فنطق الشيطان في الهاتف وقال

_ يا رأس الحمارة الغبية .

فضحك

فصعقت الطفلة ، واحتارت ماذا ستفعله ، فكانت مرعوبة ، ثم اتصلت بأمها

فكان يرن ولم تجد ردا ، فعاودت الاتصال بها ، فكانت جالسة على الأرض مستندة على حافة السرير و تراقب حولها لعل الشيطان يهجم عليها

_ أرجوك أمي ، ردي علي ، أرجوك ، أرجوك . قالت الفتاة .

_ ايميلي ، ما بك ؟ ، هل أنت بخير ؟ .

_ أمي ، أمي ، حمدا للرب أني سمعت صوتك ، أرجوك . قالت الفتاة .

_ اهدئي ، أنت تقلقينني باتصالك بهذا الوقت ، ألا تعلمين كم الساعة الآن ، ماذا حصل ؟ ، هل أنت بخير ؟ .

فقطع الاتصال و صعقت الفتاة و قالت

_ اللعنة ، أرجوك أمي ردي علي .

فكانت أضواء الغرفة تخفت و تتقطع مما أرعب الطفلة ، فسمعت صوت المياه في حوض الحمام ، فاتصلت مرتين حتى تلقت الرد

_ لما تتصلين بي ، بهذا الوقت ؟ ، هل جننت ؟ .

_ أمي ، أنا ابنتك ، ابنتك الوحيدة ، أنا في خطر ، أرجوك ، لا تقطعي الخط . قالت الفتاة

_ أعلم أنك ابنتي ، فهل هذا يعطيك الحق لكي توقظيني من نوم عميق .

فصدمت الفتاة وبكت

_ أمي ، أنا في خطر ؟ . قالت الفتاة .

_ أي خطر ؟ .

فكان الشيطان جالسا فوق المرحاض ملامسا إصبعه في أذنه و يتحدث .

_ انه مخلوق مجنون ، أرجوك ساعديني ، اتصلي بالشرطة ، أنا محتجزة في غرفة معه و أتعذب . قالت الفتاة .

_ من هو ؟ عزيزتي ؟ أنت تمزحين ؟ .

_ ليست مزحة أمي ، أرجوك ، استمعي إلي . قالت الفتاة .

_ هل هو وسيم ؟ .

فسكتت الطفلة و شككت

_ عزيزتي ، عزيزتي ، أنت تقلقينني ، هل أصبت بمكروه .

_ يا ربي ، نعم ، أنا مصابة . قالت الفتاة .

_ من هو هذا المخلوق ؟ .

_ لا وقت لدي لأشرح ، انه الشيطان ، أنا في فندق آل هارولد . قالت الفتاة .

فخرج الشيطان من الحمام و هو لا يزال ممسكا أذنه بإصبعه

_ واو ، هل هو العم جوني المجنون ، عزيزتي ، فقط كوني زوجة صالحة مثل أمك ، أنت عروسة الليلة ، قلة من الفتيات لديها هذا الحظ .

فسمعت على الهاتف صوت أناشيد مسيحية ينشدها أطفال ، فاستدارت لتراه يقول و يتردد صوته في الهاتف

_ ستكونين لي هذه الليلة ، لي وحدي .

فأقفل الخط

_ يا الهي . قالت الفتاة

فقال الشيطان بكل غضب

_ سألتهم رأسك .

فأخذها و سحلها ثم فجأة ، قال

_ اسكتي يا بنت الحرام الكلبة .

فكم فمها بيده ، فكان قد استيقظ صاحب النزل من النوم ، حيث أزعجته رغبته في التبول ، فنهض و ذهب للحمام ، فقال الشيطان بكل حقد و هو ممسك بالفتاة و مستديرا نظره نحو الباب .

_ يوما ما سأسلخ فروت رأسه ، بدين قرف .

فكانت الفتاة تقاوم و تستنجد بنسمة هواء ، فلما قضى صاحب النزل حاجته عاد للنوم في سريره قرب مكتبه في صالة الاستقبال ، فكان الشيطان يرمق باب الغرفة بكل حقد ، و ذلك ظاهر في تعابير وجهه ، فلما نام صاحب النزل ، أدرك العفريت أن الفتاة قد فقدت الوعي ، فضربها ضربة براحة يده فكادت تستيقظ ، فألقى بها مغمية على الأرض وسط الغرفة و اختفى .

ساد الصمت في الغرفة فلا تسمع شيئا حين فقدانها للوعي ، فكانت الفتاة تنزف من فمها ، و قد ذبل تبرجها الذي في عينيها و وجهها، و العرق ظاهر في جسمها ، في تلك الأثناء جاء أحد النزلاء إلى النزل ، فأيقظ السيد هارولد و بدآ بمناقشة صفقة الإقامة ، فكان صوت القادم الجديد غليظا ، و من مظهره تدرك أنه سيخي ، و أدرك صاحب النزل في حديثه أنه قادم جديد نحو أمريكا و فائز بالقرعة ، و سيبقى مدة حتى يجد منزلا للكراء و عملا يسترزق منه ، فاختار له صاحب النزل غرفة في طابق فوق طابق الفتاة ، فكانت الطفلة قد استيقظت و هي تسعل و سمعت كل حديثهما ، فلما بدأ السيخي بصعود الدرج نحو الطابق المنشود ، نهضت بثقل فحاولت الصراخ و طلب النجدة ، لكن فقدت حاسة النطق و أصبحت بكماء ، مما أرعبها و هي تحاول قول كلمة النجدة ، فلما وصل النزيل إلى الطابق حيث الفتاة تجاوزه ، فسمع صوت ضربها بالباب ، و صوتا غير مفهوم ، يصدر في ذلك الطابق ، فعاد و نظر نحو زقاق الطابق ، فكان الشيطان في تلك اللحظة خلفها و قد قرص أذني الفتاة بإصبعيه و فقدت الوعي قرب الباب ، فلم يعد السيخي يسمع شيئا و كان كل شيء هادئا و أكمل طريقه نحو غرفته .

نام السيخي و نام صاحب النزل ، فاستيقظت الطفلة فهجم الشيطان عليها مباشرة ، سحلها نحو الحوض و بدأ يغرقها و يوهمها بالغرق ، فكان يزغرد و يقول تحت صوت النغم

_ أتعلمين ، تعتقدن أن المراد و أنتن مجرد خاصرة كبيرة تفرقكم .

فكان يزمجر كحيوان بري

_ مارقات ، ساقطات ، مخادعات ، تبا لي .

فنظر نظرة قريبة نحوها فقال

_ هل ترين كم أنا أجيد الرقص ، انتن الفاسقات تحبن الرقص ، لا يهم .

_ اللعنة ، كل شر في هذا الكون البغيض سبقت إليه امرأة ، احصلي على زفاف ملعون الليلة ، تبا لي ، كم أنا سعيد اليوم .

فأمسكها من خلف رقبتها بعنف وقال

_ كم أحبك .

فقبلها

_ ستفرح أمي كثيرا لو شاهدتني الليلة و أنا فوق أقبح ساقطة في هذه المدينة البائسة .

_ مظتلايب نماتلتل وتليؤنقغسلا .

فكانت هذه كلمات غير مفهومة يقولها

_ الرعب لحق القرية . قال الشيطان

_ مر زمن طويل ، طويل جدا ، كنت بحالة جيدة ، أما الآن فأنا يقال عني مجنون ؟ . قال الشيطان فأكمل

_ تبا لك ....ها ها ها ....مرحبا بي إلى هذه الحفرة البغيضة ، هذه نهايتها .

ضرب برأسها الحوض فكسر وكسرت معه أسنانها الأمامية وأنفها و تفجر الدم .

_ الدماء الحمراء المتقدة ، يال الروعة ، منظر سعيد، الدماء البشرية المقيتة ، الجميع يقدسها ...حتى العم المجنون جوني ها ها ها ها ...

_ أوو ، لا تحزني ، لا تبكي ، وفري الدموع ستحتاجينها . قال الشيطان و أكمل

_ الحقد يولد القوة ، الشر يقود إلى القمة ، نحن أقوياء لأننا كذلك ، نحن الأذكى ، الأفضل، الأسياد الأوائل ، أنت مجرد لعبة سأمزقها الليلة .

_ ها ها ها ها ها ... .

_ اللعنة ....منذ أن كنتم ونحن نراقبكم في الفسحة والخلوة ، من كل زاوية في حمامكم ، أنتم أغبياء ، الذكي متبختر والغبي متحجر ، تأخرتم كثيرا ، تأخرتم بكثير ، ضعيفون لأنكم تجوعون ضعيفون لأنكم فاسقون و أنانيون مقيتون ، لو تيسر لأكل كل واحد الآخر و حتى من رأسه اللعينة ، ليس جوعا إنما من غل .

_ لن يصدق متذاك بينكم حتى يراني من الجحيم قبلا ، أنت، أميرتي ، استيقظي ، ...ايهووووو....الوقت مبكر .

فكانت توشك على الإغماء .

فصفعها فتطاير منها الدم وهي مغشية .

عندما يسكن الرعب في قلب فهو له عبد خنوع ، الأقوياء فقد من يقفون فيمزقون القيد ويصبحوا من بعد ضعف أكثر قوة ، إن كان هناك تجسيد لشر فانه النفس البشرية التي نحتتها الأحقاد والشهوات والأنانية ، كل شخص ليس في مأمن من بعد صبيحته أن يصبح في طرب الشر راقصا بعمي ولاعقلانية ، و إن ما يصد النفس عن تحول إنما مجرد عقل وأعراف وحس بالضمير و بالمسؤولية .

رفعها الشيطان و ألقى بها في السرير ، ثم فتح النافذة ليدخل البرد لتستيقظ ، فكان يصول ويجول في الغرفة كالمجنون ، فأخذ الكرسي المتكسر و نفخ فيه فأصلحه ، فجلس فوقه قربها فكان ينظر إليها بحقد و يتمتم حتى غلبه النعاس فنام .

استيقظت الطالبة فوجدت نفسها في سرير والشرير نائما فوق الكرسي أمامها، فبكت من عذابها بصمت ، و بهدوء اتجهت نحو الباب ، ففتحته بهدوء و مشت مترنحة في الرواق مستندة على الحائط و تجر دمائها ، فكان الشيطان يشخر نائما في كرسيه ، فلما كادت الفتاة تصل إلى الدرج ، هبت ريح من النافذة فأغلقت الباب بقوة .

استيقظ الملعون مصدوما غاضبا ، و نهض بقمة غضبه ، فلما سمعت الطفلة صوت ذلك الباب أدركت أن الشيطان سيستيقظ فحاولت الإسراع في خطواتها ، فحاولت الصراخ للنجدة لكنها بكماء ، فلما وضعت رجلا في الدرج أدركها العفريت و سحلها من شعرها نحو الغرفة و أغلق الباب .

فلما كانا وسط الغرفة عانقها فكانت تريد قول شيء

_ ماذا ، لم أسمع ؟ . قال الشيطان .

_ ا ل ر ح م ة .

_ الرحمة ؟ . قال الشيطان ثم أكمل

_ هل هاذ شيء تتناولينه قبل إقامة علاقة في إسطبل .

فتذكرت أنها قد أقامت علاقة رفقة صديقها فوق القش في إسطبل للخيول .

فكانا واقفان في عناق ، فقال

_ لن أدع عروستي تهرب ، كلا هذا فعل غير لائق ، هذا سيؤلمني ، و تعلمين كم أنا حساس .

فقبلها ، فكانت الطفلة غير قادرة على الوقوف ، فرفعها فقال

_ تشجعي ، اقتربنا من النهاية ، احملي نفسك بحق الجحيم ، لست أباك ولست طفلة صغيرة أيتها البغي .

_ بالتأكيد لن تفلتي مني، لو تركتك تخرجين ، بعد كل هذا أين سأجدك ، صحيح أنا غبي ومجنون لكن ليس إلى هاذ الحد ، بحق الجحيم بعض العقلانية ، قولي شيئا عاقلا أو اسكتي.

بدأ يمسح عنها الدمع قائلا

_ الغبية الصغيرة ستبلي بلاءا جيدا ، أنا واثق أنك لست بذلك القدر من الغباء ، فقط نفس عميق و نبدأ .

_ إذا أنا أسأل ، أنا أسأل ، أنت تجيبين ، إن أجبتي جيدا سأحبك ، لكن إن كان هناك خطأ أو غش وأحذرك من الغش ، سأقطع جزءا صغيرا منك .

فأرادت الطفلة الإفلات من العناق لكنه أحكم عليها فقال

_ اهدئي ، اهدئي ، قليل من الزهور و الموسيقى .

فكان الجمر يتساقط من فوقهما و انصدحت موسيقى هادئة للعشاق

فحاولت الهرب بسبب ألم الجمر ، حتى أنها عضته في إصبعه ، فتكسر سنها .

_ اللعنة عليك ، سأريك . قال الملعون صارخا .

فأخرج إبرة وخيطا من يده ومن لاشيء فخاط فمها المجروح فأغلقه فلا يخرج منه سوى الدم .

فسعلت

كان يغير تعابير وجهه من الضحك حتى الغضب دون سابق إنذار من الصمت إلى الثرثرة المطلقة ، من وجه هادئ إلى وجه مخيف كان الأمر كابوسا للطفلة الضعيفة .

_ حسن السؤال الأول . قال الشيطان فأكمل

_ توقف ....توقف ، غبي لعين ، سحقا لي كيف ستجيبني الآن ؟، من مؤخرتها القذرة ؟ .

_ أعطيك سؤالا وخيارات ستجيبينني بالإشارة ، لكن حبيبتي لن أفتح فمك اللعين ، أتدركين لماذا ؟ ، لم يسبق لي أن تعرضت للعض حتى من الكلاب الضالة ، رأس غبية ....ها ها ها .

_ حسن السؤال الأول ركزي معي ، لماذا نحن في حرب ضد البشرية ؟ . سأل الشيطان

_ الخيار الأول لأننا غيورون منكم ، وأشار بيده اليمنى ، أم بمجرد أنهم أغبياء مناكيد ؟ ، و أشار بيده اليسرى ، انه سؤال جيد أليس كذلك ؟ . قال الشيطان ثم أكمل

_ حسن ، أنت ذكية ، متعلمة ، و كلما شاهدتي نفسك في المرآة تفكرين بمعاشرتها .

بدأت الطفلة تئن وتبكي خوفا

_ لا لا هذا ليس جوابا ، لا يثيرني هذا الصوت ، سحقا فقط أجيبي .

فأخذ يدها اليمنى ووضع إصبعها الوسطى بعنف في فمه وبدأ يزمجر والطفلة مرتعبة وتقاوم ثم أومأت إلى يده اليمنى مجيبة دون تفكير ، فقضم الوحش الإصبع بتعبير بغيض وارتفع أنين الطفلة ، فأخذ يقضمه فعلق خاتمها في فمه فبصقه . فقال

_ تبا لي ، أنتن الساقطات تعشقن الخواتم ، اللعنة كدت أفقد ضرسي .

فأخذ مرآة من لاشيء وبدأ يتفحص أسنانه والطفلة تئن في ألمها . فقال

_ حسن ، للأسف لم أكن أعتقد بأنك بهذا الغباء ، توقعت أنك ستصمدين قليلا لكنك كورق الحمام في الماء . ثم أكمل

_ هل تعتقدين أني غبي ؟ هل تعتقدين أنكم أفضل منا ؟ ، أو حتى مثلكم ؟ ، فقط لأننا غيورون على مؤخرتكم ، تبا لي ، ثمانية بليون قطعة لحم فاسدة ، ثمانية بليون خنازير قذرة ، أفضل منا ، أتدرين لماذا ؟ .

_ لأنكم مجرد أوغاد مناكيد .

نحن لسنا بذلك السوء ، تصورونا لترعبوا الأطفال ، هل سمعتي عني سرقت ؟ ، أو قتلت هكذا دون سابق إنذار ، نحن أشخاص جيدون ، بل طيبون جدا ، لذا أنا أريد أن نحتفل الليلة .

_ موسيقى .

فبدأ عزف آخر ، فكانت الطفلة تتمنى نهاية الكابوس ثم ساد السكون إلا أنين الطفلة

_ لا لا ، توقفي عن النحيب لا تزال الليلة في بدايتها .

الدماء تكاد تصبغ كل الغرفة ، الإنارة تخفت فتتأجج تأججا ، وجهه القبيح وأنفه الطويل وعينين الماكرتين تتقدان شرا ، ليس هناك شر وخوف كخوف من الموت لكن في تلك الغرفة الموت ضيف محترم ، ومطلب من حاجة ، فكان الشيطان أستاذا في التعذيب حيث يعذبها جسديا بالألم ، ونفسيا بالخوف ومرة يعاملها بقسوة يكاد الخوف يمزقها ومرة يعاملها بلطف كاذب تجعلها تطمع في الحب والرحمة ثم ما ينفك يغير طبعه إلى شر قاصم فتسقط نفسية الطفلة في يئس مطبق .

_ السؤال التالي سيكون بسيطا فلا تخيبي ظني بك ، لنرى إن كانت دراستكم تفيد أم مجرد أنك تهبين لممارسة الرذيلة .

فكانت الطفلة تئن

_ تشجعي ، أنتي أملي الليلة ، سأكون معك حتى الأخير ، كوني قوية .

تنهد وقال

_ هل تعتقدين أن طريق الرب طريق واحدة ؟ ، سؤال منطقي ؟ .

_ أجل ، ديانة صحيحة و إتباع صحيح و فعل الخير ، أو أحيانا بعض الشر ، هذا كفيل بنيل السلام الأبدي و أشار إلى يده اليمنى .

_ وثانيا، ليس هناك إله ، و أشار بيده اليسرى .

بدأت الطفلة تفكر مرتعبة باكية ولما زمجر متهيئا لقضم البنصر من يدها اليمنى أشارت إلى يده اليسرى .

_ تبا لي ، كيف يمكن لغبية أن تجيب ، مستحيل . ففكر ثم قال بغضب

_ كنت تغشين ؟ اللعنة عليك .

_ كانت الطفلة مرعوبة غير قادرة على إحداث صرخة عارمة .

فقضم بنصر يدها اليمنى في مشهد رعب .

_ أه ،هذا رائع ، انه رائع ، لم أتذوق عفنا كهذا من قبل . قال الشيطان

في ما كانت تئن ، نزع الخواتم المتبقية في يدها تحسبا فكانت الشابة متغلغلة في ألمها .

_ موسيقى . قال الشيطان

فتغير إيقاع النغم .

_ فلنرقص قليلا يا حبيبتي .

فأخذا يرقصان ، فكانت الطفلة مسحورة ، تتخيل بأنها متزوجة من صديق طفولتها ، فكان الملعون يقبل فمها بكل شهوانية ، كذلك رقبتها و نهديها ، فكانت منتشية ، و ذلك ظاهر من صوتها ، فلما انتهى من تقبيلها صفعها فصاحت من نشوتها و تفتحت عينيها. .

_ السؤال الثالث . قال الشيطان فأكمل

_ هل القابع في الجحيم عليه أن يشكر الرب أم يلعنه ؟ .

_ أولا ، عليه أن يشكر الرب لأن الرب قدم إليه فرصة في الحياة لكنه غبي و ضيعها في الموبقات . و أشار بيده اليمنى

_ _ ثانيا ، ليس عليه أن يشكر ذلك الشخص لأنه خلقه بطبع فضيع و في زاوية لا تسمح له بفعل الخير و الصفاء الروحي . و أشار بيده اليسرى

فلكمته ، فأخذ يدها اليسرى وحاول قضم الأصبع الوسطى ثم سحبت يدها منه و الوحش بدأ يزمجر .

أدركت الطفلة أنها ميتة إن لم يقتلها الوحش بضربة فالنزيف سيقتلها فأجابت دون تفكير مشيرة بيدها نحو اليسرى للوحش .

_ حسن ، أحسنت ، ليس على القابع في الجحيم أن يشكر الرب ، ببساطة ، الشكر فقط في النعمة ، أنت لست غبية كما اعتقدت و لنسرع كد الوقت ينفذ ، الآن للسؤال التالي

بدأت الهلاوس والأصوات المبهمة في سمع الطالبة ، حتى أنها تسمع دقات قلبها التي تعدوا هائجة وجدت نفسها تخاطب أمها ، صديقتها ، كلبها ، تتواجد في الشاطئ ودار اللعب حيث كانت زاهية لاعبة ، عيد ميلادها الأول الذي تتذكره ، القبلة الأولى من عشيقها ، ضحكات وسمر في الليالي في نهاية السنة .

فكان الشيطان يصفعها بلطف لتستيقظ ، فقال

_ السؤال الرابع

_ من سيدخل النعيم ؟ .

_ أولا ، رجل الدين ؟ و أشار بيده اليمنى

_ ثانيا ، الفيلسوف ؟ و أشار بيده اليسرى

أجابت الفتاة برجل الدين فقضم الوسطى من يدها اليسرى ، فسقطت الطفلة على الأرض فرفعها و هو يقبلها و يعانقها بقوة ، فقال

_ كلاهم سألتهم مؤخرتيهما في أعماق الجحيم ، و سأتغوط من شدة التخمة ، أتدرين لماذا ؟ ، لأنهما سحاقيان لوطيان .

فكان السؤال الأخير

_ هل أحبب ليلتنا هذه ؟

فلما قال هذا ، نظرت إليه نظرة مستحقرة فبصقت عليه و أصابت وجهه بدمائها فاعتبر هذه إجابة فقضم البنصر من يدها اليسرى فبدأت الموسيقى و الرقص ، و رقصا بجنون ، و الطفلة شبه ميتة .

قرابة فجر ذلك اليوم بقليل ، حين كانا يرقصان بحماوة و الطفلة تتخيل أنها عروس تمشي في إحدى حقول القمح الذهبية في سماء خلابة تمشي خلف أطفال قمة في الجمال ينادونها بأمي ، دخلت عائلة إلى الفندق ، تتكون من خمسة أفراد ، الرجل و زوجته و بنتان و طفل في عمر الخامسة .

كان نصيب تلك العائلة غرفتان في آخر الممر حيث الطالبة الشابة ، كان مصباح الممر معطلا فالنزل مهترئ ولم يلحظوا الدماء حيث مروا من الغرفة ، بل مجرد أصوات نغم عجيبة تصدر منها ، الفتاة تشاهد النعيم في مخيلتها ، فلما فتحت العائلة الغرفتان غفلوا عن الصبي الذي تركوه خلفهم فقد ذهب مباشرة نحو مصدر الموسيقى ، و بهدوء نظر من ثقب الباب و إذ بالشيطان الغاضب يجلس ضحيته على ركبتيها في وسط الغرفة و رأسها متجه نحو الباب فيما هي صريعة ، فكان الولد ينظر إليهما ، فضربها ضربة صفع على رأسها فاستيقظت و نظرت مباشرة نحو ثقب الباب حيث عين الولد ، فأمسك الملعون شعرها بيده اليمنى و بيده اليسرى كتفها اليسرى ، فتبسمت الطالبة نحو الصبي فسحب شعرها فقطع رأسها ، ، ثم ذهب نحو الثقب حاملا الرأس فنظر إلى الصبي بعين واحدة من خلاله ، بنظرة شريرة وببسمة فضيعة من أنيابه القذرة ، والنغم زاخم وإذ بأخت الصبي تأمره بالرجوع من ثقب باب الغرفة .

فلما أدركت العائلة أنها أدخلت دماء إلى غرفهم وعرفوا مصدرها توقف صوت الموسيقى .

في ذلك الفجر وصلت الشرطة و طوقت كل الفندق ، فرق الكي تسعة الخاصة بكلاب الأمن موجودة ، كذلك الصحفيين و العديد من سكان المنطقة .

اهتز هاتف المحقق داني ماكميلر ، فاستيقظ من نومه رفقة عشيقته ، فكان مساعده جوزيف يتصل به فقال

_ بحق السماء داني ، كم مرة قلت لك أن لا تجعل هاتفك في وضع الصامت ، لقد اتصلت بك مرارا .

_ أنا آسف ماذا هناك ؟ . رد داني

_ لدينا مجزرة في فندق آل هارولد عليك أن تسرع . قال جوزيف

فاستيقظت صديقته قائلة

_ ماذا هناك ؟ ، اتصال من العمل ؟ ، هل ستغادر ؟ .

_ أجل ، سأغادر . قال المحقق داني

_ مع من أنت مجددا ؟ . قال جوزيف

_ هذا ليس من شئنك . قال داني

_ إذا حرك مؤخرتك و أسرع . قال جوزيف

فقبل صديقته و رحل ، فلما وصل كانت أشعة الشمس قد أنارت المدينة ، فقاطعه أحد الصحفيين قائلا

_ سيدي ، هل يمكنك أن تخبرنا عما حصل هنا ؟ .

_ أو ، هدوء ، اهدءوا جميعا ، عودوا للخلف ، قفوا خلف الخط الأصفر . قال داني

_ هل لديك أي تعليق عما حصل ؟ . قالت صحفية

_ أنا لا أعلم شيئا لقد وصلت الآن . قال داني

دخل الشريف داني فتحدث مع أحد الضباط فكان رب النزل و السيخي و العائلة النزيلة في صالة الاستقبال ، فكان هارولد يخاصم شرطيا ، أرشد الضابط داني نحو طابق الضحية ، فلما وصل الطابق قابل جوزيف .

_ ايميلي وون ، عشرون سنة ، طالبة لغات ستنظم للجامعة ، ولدت في لنكلن نبراسكا ، إنها الوحيدة لوالديها ، هذا ما لدينا حتى الآن . قال جوزيف

_ أنا أفهم حجم الصدمة . قال داني

فكانت الجثة قد غطيت بلحاف و الرأس في منطقة أخرى غطي أيضا و الشرطة يأخذون البصمات من المنطقة ، فلبس داني خفين فوق أحذيته و لبس قفازايه و دخل ، فلما زاح الغطاء عن الرأس سأل صديقه

_ هل لديك فكرة كيف قطع الرأس ؟ . سأل داني

_ كلا ، لكن بالتأكيد ليس بأداة حادة . أجاب جوزيف

فكشف الغطاء عن الجثة و رأى أصابع الضحية فقال

_ أين المسئول هنا ؟ .

_ ذلك الشخص الذي قابلته في صالة الاستقبال ، ذلك البدين . أجاب جوزيف

فكاد داني أن يدوس على بركة دماء فقال له جوزيف

_ بهدوء ، بهدوء يا رجل ، كدت تفسد مسرح الجريمة ، ما بك ؟ .

_ أنا آسف ، الدماء كثيرة هنا . قال داني

فلما خرجا نحو الباب رن هاتف داني فأجاب

_ لما تتصلين بي بهذا الوقت ، أنا أعمل الآن . قال داني

فكانت المتصلة صديقة قديمة له

_ اهدأ ، و أين كنت طيلة هذا الأسبوع ؟ . قالت الصديقة

_ هذا ليس من شئنك . رد داني

_ هو من شئن ، أجل هو كذلك ، عندما أكون راقدة في المستشفى و أضع ابنك . قالت الصديقة

فقطع الاتصال في وجهها

فرن الهاتف مرتين

_ أجب يا رجل ما بك ؟ ، لعلها أخبار جيدة أخرى . قال جوزيف

فأجاب

_ ليس عليك أن تغضب يا حبيبي ، عليك أن تتحمل المسؤولية ، فقط كن رجلا و قف على قدميك . قالت الصديقة

_ هو ليس ابني اذهبي و ابحثي عن والد الطفل ، على فكرة مع من كنت حين وقع الحمل ، كم عدد الرجال الذين نمت معهم ليحصل الحمل . قال داني

_ ليس لديك خيار ستدفع حق الصبي ، لن أتحمل المسؤولية وحدي . قالت الصديقة

_ حقا ، أتحداك . قال داني

_ ستتحمل المسؤولية أو يجعلونك تتحملها ، ليس لديك خيار . قالت الصديقة .

فسمع جوزيف خصام صاحبه حتى أقفل الخط فقال له

_ مبروك ، هل هو الولد السادس لك أم السابع ، هل يمكنني أن أسألك ؟ ، ألا يمكنك أن تضع له واقيا ، يا رجل .

_ حتى أنت . قال داني

فغادر داني بحالة مزرية ، واتجه نحو صالة الاستقبال ، فوجد هناك النزلاء و رب البيت ، فكان هارولد لا يزال يخاصم الشرطة ، و الولد الصغير الذي نظر من ثقب الباب يبكي و أمه تحاول إسكاته .

_ هدوء ، هدوء ، أنت هو رب النزل ، حسن ، أنا داني ماكميلر المكلف بالمهمة هنا ، إذا ماذا حصل ؟ .

فكان رب النزل جالسا فرفع يديه فأسقطهما على ركبتيه و ألقى للمحقق نظرة تعجب ، فما كان من المحقق إلا أن نظر تجاهه و أدرك حجم المسألة .

الواقعة حيرت الجميع في أرجاء البلدة ، الصحف و الأخبار وحتى وصل الخبر لقصر الرئاسة ، طبعا لم يصدر تصريح منهم ، من يهتم، يموت أشخص كل ثانية أو أقل ، الهرج والمرج طبع من طبائع هذه القومية ، فقط صرحت رسميا المحكمة العامة لقضاء الولاية ، لكن تمزق الجثة وعذابها حير القاصي والأدنى ، يبدوا أنها تعذبت عذابا وتعجبوا كيف بقيت من نزفها حية ، قطع الرأس حير المكلفين بالتحقيق ، إذ كيف لقوة أن تستأصل رأسا دون أداة حادة ، و الغريب أنهم لما أدركوا أنها أمسكت من شعرها حيث وجدوا معظم فروت الرأس مستأصلة ، فالمنطق يقول أن الرقبة هي الطرف الأقوى المتماسك ليس فروت الرأس التي هي الأضعف ، و وجدوا جمرا خامدا في القاعة ، وصوت النغم كما وصفه الشهود ليس موجودا في هاتف الطفلة ، ولا يوجد مكبر صوت في الغرفة ، نغم شرقي ، والشكوى عن المياه حيرت كل نابغة ، و لما حللوا دماء الضحية وجدوا أن نسبة السكري مرتفعة و ذلك دليل على أنها مرت بظروف مرعبة ، إذا وجدوا البول يلطخ سروالها ،

حيث لما سألوا عائلتها عن الأمراض التي لديها قالوا أنها سليمة و ليس لديها أي مرض و نفوا وجود السكري في دمها .

يعلم ضباط التحقيق أنهم يعيشون بين وحوش آدمية كاسرة ، الرعب لحق القرية وضفافها ، هل هي بداية مجازر دموية أو تكملة لها بفعل سفاح متسلسل ؟ ، إجابات يرجوا المجتمع وعائلة المغدورة إجابات مقنعة .

طبعا مركز الإعلام في شرطة المدينة كما العادة لا يصرح بكل التفاصيل والنتائج التي عثروا عليها ، كي لا يعيق طارئ قادم مسار التحقيق ، المشتبه الأول وقد يكون الأخير هو صاحب ومدير النزل ، الرجل أقسم بأبنائه الذين لم يلدهم و بزوجته أنه بريء لا يقوى على سحق نملة ، تواصل التحقيق معه ثمانية وأربعين ساعة متواصلة ، و زادوا عليه أكثر من ذلك غلاّ منهم ، بدؤوا بهدوء حتى نفذ صبر المحققين وانهالوا عليه بالصراخ والتهديد محاولين أن يجدوا في بئره الخاوي قطرة ماء عكرة ، لم يكن هناك دلائل دامغة ، لا بصمات ولا حمض غير حمض الطالبة ، جريمة في غرفة مقفلة هكذا عنونت صحيفة بارزة في المنطقة ، عائلة الضحية مصدومة ، بكوا الدمع حتى نفذ وعوضوا بدماء حارقة ، الطالبة من جذور كورية ولعل ذلك دليلا على عنصرية همجية ، لا أثر لاقتحام من نافذة الغرفة ، الرأي العام غاضب لو كانت أو ستكون جرائم متسلسلة فالخاسر السياسي الأكبر هم مسئولو الأمن وكبار الإداريون في المقاطعة ، العائلة الساكنة كذلك حقق معها ، كذلك النزيل فوق طابق الطالبة ، ولم يستثنوا حتى أقرب الأشخاص للضحية .

توجد كمرتا مراقبة وكلتاهما في الطابق الأرضي حيث إدارة الفندق والمدخل ، لم تصور شيئا مهما يدعوا لتقدم التحقيق في القضية ، و كانتا شاهدتين صادقتين تصدقان رواية صاحب النزل ، كل قول قاله و كل حركة صادقتا عليه ، تفحصوا لو كان باستطاعة صاحب النزل المرور من الخلف واستغفال المراقبة ، لا توجد نافذة وهذا أمر أنقذه من بروتوكولات أخرى صارمة ، تفحصوا تزامن التصوير أو أي محاولة للعبث بالكمرتين لكن كل ما تقدموا داروا في حلقة مفرغة وكلما ظنوا أنهم وجدوا طرفا للمشكلة ظهرت خيوط لها غير واضحة .

لا يوجد دليل أو أية آثار تدل على نوع الأداة التي تم بها ارتكاب المجزرة ، و اختفاء الأصابع دليل على أن المجرم مهووس بطائفة شيطانية أو ربما سيكرر الفعلة ، كأن المجرم ظهر من عدم ثم اختفى ، طيف من خيال يضحك على الجميع في القاعة .

جاءت زوجة رب النزل إلى قسم الشرطة ، لعله يحظى بسلوان وأنس في المصيبة ، شجعته وآمنت ببراءته حتى ولو أن الشكوك تحوم حوله كشر غمامة ، المتهم بريء ما لم يكن ضده دليل على الفعلة الشنيعة ، أطلقوا سراحه عن غير رضا فقط أمر بالبقاء قريبا وعدم السفر

والرد على أي اتصال من الشرطة ، جهاز كشف الكذب لم يكذب أي من المشتبهين ولا آثار حمض تدل على اعتداء جنسي ما زاد في القضية الحيرة ، تفحصوا كل رسالة هاتف وحتى أي صورة أو تعبير أو تعليق منهم يدل على العنصرية أو الانتماء لطائفة شيطانية لكن عبثا ، أصبحت خطوطهم الهاتفية تحت التنصت من الأمن لمدة طويلة ، ومع ذلك لم يجدوا ما يقودهم نحو مسرب الحقيقة ، الغريب في الأمر أنه لا إشارات لهواتف وجدت في محيط موقع الجريمة إلا إشارات المشتبه فيهم و لا سيارات توقفت قرب النزل ولا مشتبهين في الخارج ولا شهود والرب وحده يعلم بقابض روح الزهرة وهاتف الضحية لم يجري أية اتصالات و آخر اتصال كان لأمها و لم تتصل بالنجدة ، شهادة السيخي عن أصوات غريبة من غرفتها تزيد الارتباك بوجود أصوات أغاني سمعتها العائلة النزيلة .

رب النزل يظن أنها الضربة القاصمة ، فقد اسود وجهه بين العامة ، التنمر والنظرات والهمسات البغيضة ولا أحد سيأتي ليسكن عند مجرم ملطخ السيرة ، لكن على العكس تقريبا فقد ظهرت في البلدة جماعة تدعي أنها من عبد الشيطان ، صرحت على الإعلام أن شيطانا أعجب بضحيته و أراد أن تكون له خاصة ، زاد عن الأمر الجاد طينة السخرية مما جعل منهم مسخرة ، لكن الحقيقة و الحق أقول أنهم صادقين في كل تحليل ، فقد استنسخوا الصورة التي نشرتها الطالبة قبل موتها التي علقت عليها أنها في وضع مأساوي ، فوجدوا في معبدهم أنها ليس الوحيدة التي تشير بالتقبيل في الصورة بل الشيطان أيضا يقبل معها ، تواصل التحقيق وبعد خمس سنوات بقيت القضية معلقة ، و آخر حل وضعته الشرطة هو رقم هاتف للاتصال لمن لديه معلومات تفيد التحقيق ، و للعلم ، الكل يتصل ، الابن يتهم أباه و الزوجة تتهم زوجها السابق و حتى البعض يتهم نفسه على أمل الشهرة مدعين أنهم ارتكبوا الفعلة بسبب مرض عقلي ، و تبقى عائلة الضحية التي تتابع الأخبار و السخافات الواردة أكبر من يشعر بالألم و خيبة الأمل .

يبدوا أن الحاجة تبرر الوسيلة فقد غيرت إدارة الفندق من سياساتها المحافظة ، فالعشاق الفسقة الشاذقون وبائعات الهوى وحتى أن عائلات من الطبقة الكادحة وجدت في النزل مقامها ، و عبدة الشرير يزورون المكان كلما سمحت الفرصة ، صاحب النزل أصبح يرى في أفق تجارته أملا يرجى .

بعد خمس سنوات استوقفت القضية قناة وثائقية محلية ، كانت في بداية إنشائها ، السوق مكتظة بالمنافسة وكسب المشاهد معركة تقترب إلى الدموية ، فقد كلف مستكشف بالتحقيق في قضية تلك الطفلة ، زار عائلتها وسأل أسئلة في الذاكرة ، عرف الكثير عنها ، عن شخصيتها وطباعها و أمورا سرية ، قام بلقاءات مع صديقاتها ومعلميها وحتى حبيبها و طرح عليه الكثير من الأسئلة ، أما الآن في فصل الخريف جهز العدة وعاد من نبراسكا حتى موطنه حيث قتلت الطفلة ، لم يستثني شيئا هو وفريقه المتواضع من الدارسين

والخبيرين و حتى أحضر معه روحانية لعلها تكشف أسرارا مخفية ، كلهم مع المصورين كانوا خمسة .

دخلوا الفندق فوجدوا السيد روني هارولد و زوجته هيذر و الزبائن في الفندق كثر ، في البداية رفض صاحب النزل أي ظهور في التلفاز ، و اشتكى من عبدة الشيطان وتصرفاتهم الغير مقبولة أحيانا ، حتى قال بأنه اضطر لطرد أحدهم بعد مخاصمة ، بعد الإصرار قبل بعد أن ألحت زوجته عليه أن يجيب ويكون مساعدا لمعرفة الحقيقة ، ذلك سيدرأ الاتهام عنه أو قد يشتهر بتجارته المتواضعة أو تصفوا سيرته ، الرجل قبل وهاهو جالس مع الطاقم يستجوبه كل من المستكشف و الشامانية أماندا هيل ، فقال و هو يخاطب الكمرات

_ أنا روني هارولد ، أنا بريء من دم الطلبة إيملي وون .

_ قلت ذلك وأعيده ، أصر على كلامي حتى آخر يوم في حياتي ، لست بقديس ولست سيئا لتلك الدرجة ، أحب فريق بوسطن للروغبي وأعشق الطعام السريع وأنا هكذا إلى نهاية حياتي .

_ كنت آخر شخص شاهد الآنسة وون ؟ . قال المستكشف

_ أجل جاءت إلي في صبيحة ذلك اليوم ، و تحدثنا قليلا بعد أن أيقظني الكلب بنباحه وحتى أنها رأت الصور على المكتب ورأت الكأس التي عليه ، لم أتوقع أن ما سيحصل بعدها سيفجر كل المحطات الإخبارية . قال صاحب النزل

_ كيف كانت تبدوا عندما قدمت هل هناك ملاحظات غريبة ، قد تكون خائفة من شيء أو من شخص ما ؟ . قال المستكشف

_ لا أدري لكنها بدت متعبة من السفر، عدا ذلك كان الأمر طبيعيا ، حيث من تعبها ساعدتها في حمل الحقائب ، تحدثنا باحترام ولم تكن لغتها تشير على أنها تعاطت شيئا ، كانت مركزة ودقيقة ومنطقية في حديثها . قال صاحب النزل .

_ قل لي كم عمرك الآن ؟ . سأل المستكشف .

_ أنا في السادسة و الستين من العمر ، وأحمد الرب أني بصحة جيدة ، ليس لدي ضغط دم أو سكري ولا أي مرض نفسي ، فقط ما أتمناه هو نهاية نظيفة . قال الرجل .

_ هل لديك سوابق عدلية ، يمكنك أن لا تجيب لن نظهر السؤال إن شئت ؟ . سأل المستكشف .

_ لن أكذب عليك ، كما قلت لك من قبل سأكون شفافا بيني وبين ضميري ، لست شخصا جيدا ولن أعطي لنفسي أكثر من استحقاقها ، فقد دخلت السجن مرتين في الثامنة عشر

بسبب سطو على متجر ، وحكم علي بأربع سنوات قضيت منها ثلاث سنوات ونصف وهذا هو الوشم الذي يذكرني ، والثانية بسبب شجار في الشارع أخذت ستة أشهر ، كان القاضي جائعا لسوء الحظ استعجل غذائه ورماني بها . قال صاحب النزل .

_ هل هذا المكان نفسه حيث جرت الواقعة ألم يتغير ؟ . سأل المستكشف .

_ تقريبا ، عدلت عدة الأشياء ، دهان الجدران و الإنارة ، لقد جعلتها أكثر راحة نفسية ، و وضعت الكمرات في الأروقة و الأدراج ، صالة المدخل جهزتها كما تشاهد بأرائك حول الطاولة ، و صلحت إمدادات الماء و الطاقة و غيرت أفرشة الغرف و صلحت التكييف ، لقد كلفني الأمر ثروة ، ليس مشكلا فأنا واثق من الاستثمار في هذا المكان ، إضافة إلى أني دعمت النوافذ بحواجز حديدية ، كي لا يتمكن أحد من التسلق لارتكاب مجزرة ، و غيرت بوابة المدخل ببوابة أكثر متانة و جعلت لها قفلا الكترونيا ، أنا و زوجتي فقط من يعلمون بالشيفرة ، فحينما لا أكون أنا و وزوجتي موجودين نغلقها كي لا يدخل دخيل دون إذننا ، فأحيانا نكون مشغولين ، القليل من هنا وهناك حسب استطاعتي ، كما قلت ، في تلك الفترة كنت أريد التقاعد وكنت أفكر ببيع المكان لأحد السماسرة ، لكن الآن تجارتي تعافت بعد كساد مرير . قال صاحب النزل

_ أين أننا في سجن ، ماذا لو دخل القاتل ، ماذا لو هو موجود الآن ، كيف سيهرب النزيل من النافذة . سأل المستكشف

_ هاذ ليس مشكلا ، لن يتمكن أصلا من دخول غرفة النزيل حتى وان حاول ، فقفل كل بوابة مؤمن ، و الكمرات في الأروقة سوف تكشفه و لو لم نقدر عليه سنهرب من البوابة ، فلن تفتح ولن تغلق إلا بشيفرة ، أو سنتصل بالشرطة . قال صاحب النزل

_ و تغيرت الأسعار كذلك ؟ . سأل المستكشف

_ بالتأكيد ، من قبل كان متوسط الغرفة ستون دولارا لليلة ، لكن الآن مئة وعشرون دولارا و تصل أرقى الغرف في الطابق العلوي إلى ثلاث مئة دولار لليلة ، إنها مزودة بمرحاض ياباني متقدم و سونا ساخنة و بالتأكيد هي أوسع . قال صحب النزل

_ هل غرفة الضحية بقيت كما هي أم غيرت فيها ، هل هي متاحة للحجز أم لا ؟ . سأل المستكشف

_ بقيت كما هي لم تتغير ، أؤكد لك ، تنظفها زوجتي دوريا و تأتي عائلتها كذلك دوريا لزيارتها للذكرى و الترحم ، و ستجد فيها صور الضحية و ذكريات تعود لها ، و حاول الكثير منهم المبيت فيها لكنني رفضت ، حتى أنهم يغرونني بالمال ، يظنون بأنني بائس . قال صاحب النزل

_ هؤلاء ؟ . قال المستكشف مشيرا للذين يدعون عبادة الشيطان .

_ أجل ، إنهم مثيرون للمشاكل ، فقط بعد أن قالت الشرطة أن تحقيقها الميداني انتهى جئت بمختص ينظف آثار الواقعة ويطهر المكان ، فلا يجب أن أترك الغرفة ملطخة بالدماء هكذا هاذ سيجلب الأمراض . قال صاحب النزل

_ كنت المشتبه الرئيسي في القضية ، هل تعتبر ذلك عادلا ؟ . سأل المستكشف

_ حسن في كل قضية يوجد مشتبه أو اثنان ، لكن دائما سيل العدالة يأخذ دربه ، كان هناك رجل دخل في وقت متأخر من ذلك اليوم ، ذلك الشخص الذي يضع عمامة بن لادن . قال صاحب النزل .

_ انه سيخي ليس مسلم . قال المستكشف

_ أيا يكن ، لقد حقدت عليه كثيرا ، انه يبدوا مريبا ، أنا أشك فيه ، حتى شهادته في التحقيق أشك فيها ، هو لم يسمع أي صوت بل كان السبب في مأساة الطفلة ، أقصد أنها طفلة مسكينة في عمر الزهور عليه أن يدفع دينه للمجتمع ، أعتقد أن عليه أن يكون المشتبه رقم واحد أمام الصحافة فهو مع احترامي له ، كانت احتمالية ارتكابه للجريمة أكبر من كل من في النزل ، قطن في الطابق فوق غرفتها ، أتفهم ، بإمكانه اقتحام الغرفة ، جاء في وقت متأخر ، ألم يلحظ الدماء في الرواق ؟ ربما ؟ لكن ما هي احتمالية حصول ذلك ؟ ، بمجرد أن يصل للطابق تتقطع الإنارة ؟ ، وكوني تحملت ثقل التهم معظمها من الشرطة والمجتمع ذلك يزعجني ، لكن أقدر عملهم وبل ساعدت على تطور حل الجريمة . قال صاحب النزل .

وفيما كان يتحدث جاءت هيذر حاملة القهوة للضيوف و جلست معهم ، فشكروها ثم قال المستكشف

_ الشرطة ، أكدت بعد التحقيق معه أنه لم يقتحم من النافذة ، ولم يكن لديه أدوات للاقتحام .

_ من يعلم ، هؤلاء الصينيون مرنون كالأفاعي ، من يدري ما هم قادرون على فعله ، يمكنهم تسلق أسحق المنحدرات . قال صاحب النزل

_ انه هندي . قالت الروحانية أماندا هيل

_ أه ، أيا يكن ، نفس الشيء . قال صاحب النزل .

_ الرجل تعجب ، قال أنه وفي أول أيام تواجده في أمريكا يتهم بجريمة مستحيل أن يرتكبها ، الرجل فر من الوضع المأساوي في الهند ليجد نفسه محاطا برجال الشرطة . قال المستكشف

_ هل سمعت عن لص يقول للناس بأنه لص ؟ ، أقصد أنا لست عنصريا تجاه الهنود ، لكن الواقع يقول أنه الوحيد رأس الفتنة هنا ، أتفهم ؟ أتسايرني ؟ . قال صاحب النزل

_ أجل . قال المستكشف محتسيا القهوة

_ كنت نائما طوال الليل و كمرا المكتب تبرأني ، أما هو فليس لديه دليل قوي ، لقد تخاصمت معه ، و بشدة ، على كل حال ما حصل لقد حصل فلن تعود الطفلة إلى الحياة ، و أعتقد أن روحها لن تغفر لقاتلها . قال صاحب النزل

_ كم بقيت في الاستجواب ؟ ثمانية و أربعين ساعة ؟ . سال المستكشف

_ بل أكثر ، رجال الشرطة متوحشون هذه الأيام ، أكثر ، أكثر ، لا أذكر بحد التأكيد كانت على فترات ، وتلك الاتصالات والمراقبة علي كانت جنونية ، و حتى نظرات الناس إلي كانت تملأها الأحقاد ، أذكر أنني كلما اتجهت نحو متجر وول مارت كانت نظراتهم كلها علي ، وتعاملهم معي حقير ، لكن لا يهم . قال صاحب النزل

_ أنت ترفض هذه التصرفات ؟ . قال المستكشف

_ و من سيقبلها ، تكون في الظل طوال حياتك و فجأة تصبح بنظر الغير حقيرا ، عليهم حقا أن يبحثوا عن الفاعل الحقيقي ، لا أقصد الاهانة لروح الضحية ، لكن كان كرسي الإعدام يحوم حولي و هذا صعب . قال صاحب النزل ثم أكمل

_ ليس لدي مشكلة في أن يقوموا بعملهم ، لكن عليهم أن يحترموا خصوصية الإنسان كانسان ، كنت سأفرح لو جاءوا بأحدهم وأكدوا لنا أنه الفاعل ، ذلك سيعيد الاطمئنان للمجتمع والراحة لأسرة الضحية ، من فعل هذا أعتقد سجنه أو إعدامه رحمة عليه .

_ في روايتك التي أعلنتها أكدت أن الضحية اتصلت بك عند قرابة التاسعة ؟ ، أيمكنك أن توضح لنا ؟ . سأل المستكشف .

_ أجل ، كنت منشغلا بإعداد العشاء ، أنا شخص شره أحب الأكل و أستمتع به ، منذ أن كنت رياضيا و أنا هكذا ، لو عرفت حجمي حينما كنت ألعب الروغبي لن تدرك أنه أنا ، ، كي لا نخرج عن الموضوع أكثر فقد أرادت العشاء في غرفتها لكن ، هذه الخدمة مع قلة الزبائن لم نصل إليها بعد ، نصحتها بأحد المطاعم فأشفقت عليها و ارتأيت أن نتعشى معا . قال صاحب النزل .

_ ماذا كان آخر عشاء لها ؟ . سأل المستكشف

_ أذكر أننا تناولنا ، نودلز ايطالية بالصلصة ، و بعض البطاطس الحلوة المحمرة ، و لحم الخنزير و جبن الماعز كتحلية ، و شربنا جعة ألمانية أيضا . قال صاحب النزل .

فقال المستكشف

_ أوقف التصوير سنستكمل في نواحي الفندق ، سنصور للمشاهدين هيكلية النزل ، هل لديك خريطة للفندق ؟ .

أمر صاحب النزل زوجته بإحضارها ، فكانوا يدققون فيها ويستنسخونها بالتصوير من كمراتهم ، ثم تعاون الجميع في إدخال المعاداة و الأجهزة الكاشفة عن أي حركة أو أثير كهرومغناطيسي إلى إحدى الغرف قرب غرفة الضحية ، كمرات حرارية وليلية ، أجهزة كشف الصوت ، و التصوير ما فوق البنفسجية وآلات لكشف أية حركة لجسم له طاقة .

فحين طلب المستكشف وضع بعض الأجهزة داخل غرفة الضحية رفض صاحب النزل قائلا أنه قطع عهدا على عائلة الضحية أن لا تنتهك حرمتها ، فالحقيقة أنه لو كان يؤمن أن مخلوقا يظهر فجأة من العدم ثم يختفي هو من قام بالجريمة لقبل ، فهو يدرك أو لنقل في اعتقاده الجازم أن المستكشف لن يحصل على نتيجة مختلفة لو وضع الأجهزة في غرفة الضحية أو أية غرفة أخرى ، لذا لا داعي لتنتهك الحرمة ، لنكن واضحين هنا أكثر فالرجل مهتم بمحق الإشاعات حوله و يؤمن أن القاتل من نوع فصيلة بشرية و مستحيل أن تحصل جريمة من دون تتخل بشري ، ولن تحصل ، و لو كان يؤمن بذلك لتركه لينصبها في الداخل ، فلن يؤخر مجهودا لكشف الحقيقة .

_ أنت لا تريد أن نبيت في الغرفة لكن لن تمانع في أن نلتقط لها صور ، ليحاط المشاهد بالعلم حول القضية . قال المستكشف

_ حسن ، لا مشكلة عندي . قال صاحب النزل

فلما اتجها نحوها فتح الباب و قال

_ هذه هي الغرفة حيث دفن السر . قال المستكشف

_ أجل ، إنها كذلك ، وجدنا الطفلة هنا في وسط الغرفة ، كان الأمر كابوسا ، و رأسها هنا قرب البوابة ، الدماء هنا وهنا ، انه لأمر مهول ، الدماء في الرواق من الباب حتى قبالة الدرج ، على الجدار أيضا في الرواق حيث حاولت الهرب . قال صاحب النزل

_ الحوض لا يزال متكسرا ؟ . قال المستكشف

_ أجل ، وجدنا الدماء حوله ، في كل مكان ، و أيضا أسنانا و شعرا ، الموت أحيانا أرحم من ذلك العذاب . قال صاحب النزل

_ استراحت . قال المستكشف

_ استراحت . قال صاحب النزل

كان في ذلك الوقت عدة زبائن ، يدخلون و يخرجون ، لكن من بقي لتتمة القصة كان أولهم و أكبرهم سنا العجوز ثيودور ، و هو عجوز معاق حركيا و أصم و أبكم ، إضافة إلى فريق التصوير و أم عزباء مكسيكية لها ولد وبنت حديثا السن ، و اسم المرأة هو كارلا و هي مقيمة دائمة في الفندق ، إضافة إلى شابين يدعيان عبادة الشيطان هما جوش و فرانكلين ، و لربما سيدخل إليهم المزيد من النزلاء .

في مساء ذلك اليوم كان صاحب النزل في المطبخ يشاهد زوجته وهي تعد الطعام ، تحدثا حول الخادمة الجديدة التي وظفانها التي اسمها تينا ، حيث أن معظم ورديتها في الأسبوع ستكون ليلا ، مما سيخفف عليهما بعض الأتعاب و ذكر بأنها ابنة صديق له و هي أمينة و محترمة في العشرينات من العمر ، وعدتهما بالمجيء في هذه الأيام القليلة المقبلة ، فيما كمرات المستكشف تصور دخل عليهم شخصان من تلك الجماعة الأول هو جوش ، و الثاني فرانكلين فقال جوش

_ هل لديكم بعض الماء ؟ ، ماء الحنفية مقزز انه مليء بالكلور ، لا أتحمله .

_ أجل ، يفعلون ذلك لكي تصلد و تقسى عظام الأمريكيين . أجابت هيذر زوجة صاحب النزل

فقدمت له الماء ، فخطرت ملاحظة في تفكير المستكشف فقال

_ أنت جوش ، كم عمرك ؟ .

_ عشرون . رد جوش

_ و أنت ؟ . قال المستكشف

_ ثلاث و عشرون . رد فراكلين

_ من الصعب أن نجد كهولا في طائفتكم أليس كذلك ؟ . قال المستكشف

_ ستجد . رد جوش

_ بنظركم ماذا يجعل هذا المكان مميزا ؟ . سئل المستكشف

_ انه مكان حيث تسكن روح غاضبة ، تتغير قيمة الأشياء حسب الاستخدام ، في إيماننا المواقع حيث توجد ميزة أو بقي فيها فعل على ما أصفه عنيفا يعتبر مكان ليس خاويا حتى وان لم يقطنه أحد ؟ . رد جوش

_ هل لديكم عراقيل في حياتكم الاجتماعية ؟ أقصد هل تواجهون ضغوطات من أفراد من المجتمع ؟. سئل المستكشف

فنطق الآخر قائلا

_ نحن في أرض الأحرار ، نحن في أرض الشجعان ، لم يضحي أجدادنا من أجل لا شيء، أجدانا و بعد معاناة كبيرة مع الظلم و العبودية ، عرفوا قيمة الحرية و قدسوها ، يحكمنا القانون وهو يضمن حريتنا ، لكن من الصعب أحيانا أن يسبح المرء عكس التيار ، هذا دائما متوقع .

فقال جوش

_ المجتمع قد تغير كثيرا في هذه الألفية ، بينما كانوا يجرون خلف الرب والعبادة ، أدركوا أن الطريق حمل ثقيل وطبيعة المرء عكس ذلك فهي تحب التحرر والتفكير بمنطقية ، نشهد اليوم تزايدا كبيرا على أبواب الشيطان ، لأنه يمثل القوة البشرية الداخلية الكامنة التي تريد الانعتاق من القيود ، و مجتمعنا بينما كان متخفيا لعدة قرون و مطاردا ، أصبح يجاهر بمبادئه علنا ، الآن معنا أشخاص من ذوي المناصب والكفاءات ، من الرياضي للفنان و حتى السياسيين ، لم نعد الأضعف ، إن لم نكن الأقوى ، الآن ما يجعل الإنسان يتبع طريقا ليس تخويفا بالجحيم أو الطمع بالجنة ، حكاية العصا و الجزرة ، لا ، ما يجعل المرء يتخذ طريقا هو عقله الحر ، و العقيدة التي نتخذها تخاطب النفس البشرية العميقة فنشهد رغم أن الكثير يجعلها في صف الفرقة المتطرفة فكريا تجد إقبالا شديدا عليها .

_ الشبان خصيصا هم الطرف الضعيف الذي تستهدفونهم ؟ . قال المستكشف

_ أجل المراهقون خصيصا لكن لسنا من يجرهم، لنكن صريحين نحن لا نجبر أحدا على أن ينتمي إلينا ، فقط كل شخص لديه قدره وحريته ، فلتوضيح فالإنسان يمر بمراحل في حياته ، فمرحلة الشباب و المراهقة هي تختزل معظم طاقته و إن لم يفرغها في وقتها فلن يكون سعيدا في أخر أيامه و طريق الرب تقوم بكبح هذه الطاقة بكل قوة . قال فرانكلين

_ إن النفس البشرية معقدة ، لكن إن بدأت تفهما تجد بأنها أشبه بلعبة بدت في البداية معقدة لكن أصبحت سخيفة ، و إن ما يفعله رجال الدين من نفاق و دجل ، يفقدهم المصداقية ، فلن يجد الأغرار طريقا غير طريق يتماشى من النفس البشرية ، فالضعيف يريد القوة و الفقير يريد الثراء و الشيطان لا يغلق أبوابه لأحد ، بمجرد أن تطلبه سيستجيب ، أما الرب فيسير وفق الأقدار ، انه لن يغير قدرا كتبه بنفسه ، لذلك رجال الدين أصبحوا مجرد متحدثين فقط للحديث . قال جوش

_ ستنقلب الأدوار إذا ؟ .

_ بل انقلبت ، أصبح المتدينون هم من يشار إليه بالسوء، لقد فقدوا المصداقية و ثقة الناس . قال جوش

_ هل أنت متدين سيد هارولد ؟ . سئل المستكشف

_ لا ، الموضوع لا يهمن ، الدين ليس من أولوياتي ، كانت عائلتي كذلك ، أبي و أمي ، أنت تعلم الجيل السابق ، جيل الحرب ، و تركت الأمر منذ أن بدأت أفهم الحياة ، لكن زوجتي بروتستانتية حتى النخاع . قال صاحب النزل

فسئل المستكشف هيذر زوجة صاحب النزل قائلا

_ هل لديك مشكلة بهذا الخصوص ؟ ، أقصد أنت مؤمنة و هو يقول أن الدين ليس ذو أولوية عنده ؟.

_ كلا ، أنا أحترم قراراته ، علاقتنا مبنية على الحب ، و هذا الحب هو الدين الذي يربطنا ، عشت معه لعقود لا أدري إن مل من الأمر لكنني كي لا أكذب وأقول أننا بحال ممتازة ، فقط نحن متفقان على عدة أمور . ردت هيذر

فلما غير جوش و فرانكلين مكانهما و غادرا ، قالت زوجة هارولد ساخرة

_ لا أدري كيف لا يخشى هؤلاء الشبان من عودة تلك الروح الشريرة ؟ .

_ لا أدري كيف في هذا القرن لا يزالون يؤمنون بهذه الأشياء . قال صاحب النزل

فسئل المستكشف الشامانية

_ ما رأيك ؟ .

_ أعتقد أن الدين غير مهم ، فهناك آلاف الديانات و المعتقدات القديمة و لو افترضنا أن ديانة واحدة هي الصحيحة لكانت حظوظ المرء قليلة بالنجاة ، المهم هو أن على المرء أن يتبع الدين الذي يجده متماشيا مع نفسيته ، حيث يجد فيه الراحة النفسية ، و مسألة إحكام

النجاة بالإيمان مسألة مجحفة ، فلو افترضنا ذلك فمعظم البشر سوف يكون مصيرهم قاسيا ، المهم هو طريقة تعامل المرء مع غيره و مدى انسجامه بالطبيعة .

_ أخذت عشاءا معها ما الحديث الذي دار بينكم ؟ ، حدثنا عن العشاء الأخير ؟ . قال المستكشف لصاحب النزل

_ هنا لا أذكر الأمر بكل تفاصيله ، حمدا للسماء إني وضعت كمرا في المدخل و ركن الاستقبال لتذكر المحققين ، لولا ذلك لن أبرأ من دمها ، بقولي لهم أننا تحدثنا عن الحب شككوا في أمري ، شككوا في ميولي الجنسي ، كوني كبير السن و هي صغيرة ، أتفهم ؟ ، أقصد و مع شهادة بعض الأصدقاء على أنني مهووس بالذرية زاد ذلك الطين بلة ، لكن الطفلة لم تغتصب التشريح أكد ذلك ، و هذا أمر يدل على صفاء سريرتي .

_ حدثنا عن كلامها . قال المستكشف

_ أنا قادم ، أنا معك ، فهمت أنها طالبة لغات وستلتحق بمعسكر الطلبة ، ستقطن في السكن الجامعي ، كانت فتاة لطيفة ، مهذبة ، من النوع الذي تستلطفه من المقابلة الأولى ، تحدثنا عن الحب و قوته و تحدثنا عن الإدمان و عن أحوال الفندق لم أتوقع حقا ما سيحصل. قال صاحب النزل

_ المياه في الغرفة ، هل سبق وأن جاءتك شكاوى ؟ . قال المستكشف

_ تحدثنا أيضا عن المياه في الغرفة ، أعتقد أن ضغطها كان قويا ، لكن عادة تأتي شكاوى بسبب الإنارة ، في الأروقة ، كانت المصابيح تتعطل بسبب الرطوبة ، كنت مهملا، كما قلت توقعت أن أنهي مشواري في استثمار فاشل . قال صاحب النزل

_ تلك الصورة على حسابها التي أحدثت ضجة ؟ . قال المستكشف

_ أجل بركة المياه خلفها ، طلبت منها أن أغير لها الغرفة ، لكنها رفضت ، لو قبلت لما كنت أعتقد أن المجرم سيفعل فعلته . قال صاحب النزل

_ ذلك الصوت الذي سمعته .، هل سمعت أنت شيئا ؟ ، هل تدرك مصدره ؟ ، هل هناك أحد في الخان غيركم ؟ . قال المستكشف

_ كان كل شيء ربما يسير على ما يرام حتى بدت غير متزنة ، أما أنا فلم أسمع شيئا ربما كان الصوت خافتا أنا لا أعاني من صعوبة في السمع ولا أحمل أمراضا مزمنة ، أعتقد أنها كانت تتوهم ربما ، فلم يكن هناك أحد غيرنا ، العجيب أنها كانت تتحدث بطلاقة لم تكن بكماء ، صدمة التعذيب الذي تلقته هو من أفقدها حاسة النطق ، ليتن سمعت صرخاتها ، كنت نائما ، لو سمعت لما كانت الأمور لتجري هكذا .

_ هذا غريب . قال المستكشف

_ أجل والأغرب أنها صرحت باسم أجهله حتى الآن . قال صاحب النزل

_ أجل . قال المستكشف

_ العم جوني . قال صاحب النزل

_ من هو هذا الأسطورة ؟ . قال المستكشف

_ لحد الآن لا أدري ، لما صرحت بهذا الاسم للأمن اعتقدوا أني أواري الجريمة ، لقد زاد الأمر الشكوك حولي ، اعتقدوا أني أحوال أخذ التحقيق في مسارب خاطئة . قال صاحب النزل

فسأل المستكشف الشامانية .

_ هل تعتقدين أن روحا شريرة ، كانت متخفية منذ الأزل ستظهر فجأة لتخلط كل الأوراق ، و ترتكب المذابح ؟.

_ يمكن أن يحصل ، لكن ذلك نادر جدا بالكاد لم يحصل من قبل ، إنها قوى تحب التخفي عن الأنظار و العمل في صمت ، و حتى البشر الذين يعملون لصالحها يطلب لهم امتثال الصمت و يهددون بذلك ، فان أفشو الأسرار ستكون عقوبتهم شديدة ، فيجبرون على القسم قسما عظيما بأغلى ما يملكون ، فان نكثوا عهدهم فلن تضمن سلامة ما أقسموا عليه ، و من هذه الناحية تكمن قوتها ، في الغموض ، كلما كانت غامضة كلما أكملت مهمتها بيسر . قالت الشامانية .

_ ما هي مهمتها ؟ . قال المستكشف

_ أن تدفعني و تدفعك إلى فعل أمور شريرة للغير ، بذلك سيكون مصيرك إليها . قالت الشامانية

_ أتقصدين الجحيم ؟ . قال المستكشف

_ أجل ، الرب الذي يمثل طاقة الحب الكاملة و الذي لا يعرف شعورا غيره يريد الجميع في النعيم بينما قوى الشر تريد الجميع إليها في الجحيم ، تخطيطها في صمت وعملها في صمت مطبق ، الكثير يموتون بحادث أو بمرض أو بسكتة قلبية ، هناك الكثير من هذه القضايا طبيعية لكن البعض فيها هناك أيد خفية ، لكنها لن تترك أثرا يدل عليها ، سيبدو كل شيء طبيعيا . قالت الشامانية

_ هل يمكن أن يؤذي شخص شخصا آخر بواسطة هذه الطاقات ، هل نتعامل مع لعنة شيطانية سببها بشري ؟ . سئل المستكشف

_ يمكن لأي شخص أن يؤذي شخصا لو كان يملك علما أو دراية بهذا النوع من الأسلحة . قالت الشامانية

_ يمكن تسميتها بأسلحة إذا ،هل يمكن إثبات ذلك ؟ . سئل المستكشف

_ في هذا الوقت كون الشيء غير مستكشف لا يعني أن الأمر مجرد هذيان جماعي ، قد تظهر وسائل تجعل من المستحيل ممكنا وسيرد الاعتبار لكل من كان يصرح بالأمر ويرد عليه بسخرية ، العلم يتقدم ، و نظريات المستقبل لن تكون مثل الماضي . قالت الشامانية.

فتلق صاحب النزل اتصالا فلم يجب

_ لما لا تجيب ؟ ، لما قطعت الخط ؟ . قال المستكشف .

_ انه ثيودور عجوز مشلول و أصم و أبكم ، يطلب مني أن أحضره من غرفته ، اذهبي يا هيذر و أحضريه . قال صاحب النزل و أكمل

_ لنجلس ، ريثما يجهز الطعام .

فلما جلس الحضور قال المستكشف لجوش

_ كيف خلصتم إلى استنتاج أن الروح الشريرة هي التي أقدمت على قتل ايملي ؟ ، لم يسبق من قبل أن أعلن عن هكذا تصريح ؟.

_ بعد أن نشرت الضحية صورتها في تلك الغرفة و علقت عليها ، حللنا الصورة و عرفنا أنها ليست الوحيدة التي تقبل في الصورة بل حتى الشيطان يقبل معها . قال جوش

_ هنا يقع المشكل في إثبات صدق روايتكم ؟ ، و هل أدركتم حجم الألم الذي لحق بعائلة الضحية بعد هذا التصريح ؟ قال المستكشف

_ نحن آسفون ، لكنها الحقيقة ، لسن مهتمين إن صدق بها أو كذب ، حتى بوجود دليل سيكون هناك مشككون . قال فراكلين

_ ما الوسيلة التي استطعتم بها إدراك أنها ليست الوحيدة في الغرفة ، هل لديكم أداة أو قدرة روحية ما ؟ . قال المستكشف

_ أجل تأتينا همسات ، معلومات ، صور من الماضي والمستقبل ، أشياء كثيرة ، أما كيف عرفنا مع من كانت فلا يمكنني إخبارك بالحقيقة ، يمكنني تحليل الغموض أما هذا الشخص يمكنه معرفة الطالع . قال جوش مشيرا لفراكلين

حرب الهمسات الخافتة أو الحرب الصامتة ، هذه هي علاقة الإنسان بالشيطان ، البعض منا خائن و البعض منا مقاتل شجاع و البعض مقاتلون فاشلون ، و النتيجة عند المحكمة الإلهية .

ساعد مهندس الصوت السيد رافاييل إسحاق الواقف خلف الكمرة السيدة هيذر على إنزال السيد ثيودور من الدرج فهو مقعد في كرسي متحرك ، فلما وصل للجمع ، أخد قلما و كتب على لوحة في يدك كلمة

_ مرحبا بالجميع .

فصافحه المستكشف ببسمة وحياه ، فأراد أن يحدثه فسأل هيذر

_ كيف يمكنني أن أتحدث إليه ؟

فقالت

_ قل لي و سوف أشير له .

_ قولي له هل سمعت عن القصص التي تحكى عن هذا المكان ؟ .

فأشارت إليه هيذر و كتب

_ جوني المجنون .

فضحك الجميع

_ أنت لست خائفا تبدوا لي شجاعا ، ألست كذلك ، صحيح ؟ .

فأشارت إليه هيذر فكتب

_ بما سأفيده .

فضحك الجميع

فمر الوقت فكانوا يتفرجون للتلفاز و يتناولون الطعام ، فكان التلفاز يعرض مآسي و حروب و تعرض هذه الأخبار امرأة جميلة ، فلفت انتباه السيد هارولد لتفصيل فقال مخاطبا المستكشف

_ أتدري ، أتدري يا سيد فابيان مدى حقارة هذا العالم ؟ .

فتعجب المستكشف و بدأ التشكيك في صحة عقل الرجل فقال

_ ماذا تقصد ؟ .

_ التلفاز يعرض أحقر الأخبار ، التي يتسبب بها أحقر البشر و تجد فتاة فائقة الجمال تعرض لنا هذه القذارة ، أتدري حجم استخفافهم بعقولنا ؟ . قال هارولد صاحب النزل

_ من يستخف بعقولنا ؟ . قال فابيان المستكشف

_ لا أدري ، هؤلاء الذي يستخفون بنا ، و يسيرون الرأي العام ، و يغيرون آراء و قناعات الأمم و الشعوب بوسائل الإعلام ، ليسوا أذكياء . قال هارولد رب النزل

_ حقا ؟ ، كيف ؟ إذا وصل بهم الأمر لهذه الدرجة فكيف هم ليسوا بأذكياء ؟ . قال فابيان

_ إنما المتلقي هو الشخص المغيب ، شغلته معيشته عن البحث عن الحقيقة والتعليم ، شغله الجنس ، المخدرات ، نحن بمستوى شبه متكافئ في الذكاء ، أتفهم ؟ ، هكذا نولد ، لكن البعض قام بحرق ذكاءه فتعلم فازداد و البعض بقي خامدا ، فمستوى المعرفة و التعليم يشكل الفارق ، أي إنهم أشبه بأقل الأغبياء غباء . قال هارولد صاحب النزل

فغيرت هيذر القناة

_ لما غيرت القناة ؟ . قال صاحب النزل

_ تناول طعامك و كفاك تحسسا للنساء . قالت هيذر

_ أنا لا أتحسس . قال صاحب النزل

فغيرت القناة لقناة تعرض فيلما رومانسيا ، يكاد ينتهي .

فقال هارولد

_ هكذا دائما ، يأتون بأجمل فتاة و أوسم شاب و يقولون لنا هذا هو الحب ، ألا يحق للبشعين أن يحصلوا على الحب ؟. قال صاحب النزل

_ صحيح ، حتى و إن كانت الفتاة بشعة ، فستكون لديها ميزة ما ، إما ثرية أم لها موهبة ، أنت محق . قال المستكشف

_ هل رأيت يوما فتاة عشقت في متخلف عقليا مشرد في الطرقات في البرد ، إن أشفقت عليه يوما فستساعده و تكمل طريقها ، هل رأيت رجلا وسيما عشق امرأة معاقة و بشعة ، السيد المسيح بدأت أشك بالحب . قال صاحب النزل

فأقفلت زوجته التلفاز

_ نحن نتفرج .

_ كفاك حديثا هارولد ، الطعام سيبرد ولن تجد حلا لعدم منطقية هذا العالم ، تأكد من ما أقول لن يتعدى تأثيرك في هذا العالم حدود هاذ الخان ، ولن يتعدى فهمك له حدود العمر الذي كتب لك .

استمر الأمر ثلاثة أيام على فريق الاستكشاف دون حدوث جديد ، في تلك الليلة الثالثة ، كان دور استقبال الزبائن يعود إلى زوجة صاحب الخان ، فكانت وحيدة في القاعة تستمع للموسيقى التي تحبها في المكتب ، فقد وضعت أداة الاستماع في أذنيها و هي تحتسي الشاي ، و كل تلك الأغاني التي تستمع إليها كانت تحفظها .

فجأة يتمازج صوت هذه الأغاني بصوت مغن غريب ، كان يعيد ما يقوله المغني الأصلي لكن صوته صوت غليظ ، انزعجت المرأة من الأمر و اعتقدت أن أداة الاستماع تلك معطلة ، فتوقفت عن الاستماع ، في تلك الفترة كان فريق التصوير يسهر ليلا و ينام صباحا ، فكانوا ينصتون إلى أدوات الاستماع و يشاهدون على الشاشات ما تصوره أدوات المراقبة الحرارية المتطورة ، فكان مهندس الصوت و المستكشف في الغرفة يراقبان فاستأذن المستكشف لحاجته فلما دخل الحمام الموجود في الغرفة استغل المهندس الفرصة ليغفوا ففي أثناء غفوته و بين الصمت المطبق في الخان و السكون صدر صوت من أحد الميكروفونات الموجودة في أحد الأروقة يقول

_ السلام عليكم . قال الشيطان جوني

فأيقظه صوت الشفط في الحمام فاستيقظ . فقال له المستكشف

_ تبدوا متعبا ، يا رافاييل ، اشرب القليل من القهوة .

_ نحن نجري خلف شبح ، يا فابيان ، خلف لاشيء . قال رافاييل

_ أجل أدرك ذلك ، هذا عملنا ، نتغذى و نتعشى من الكذب ، لا تقلق سنجد طريقة نوهم بها القوم ، لن نخرج من دون نتيجة . قال المستكشف و أكمل مخاطبا الشاشات

_ هيا أيها الأرعن من الأفضل لك أن تظهر .

بعد تلك الليلة و في ظهيرة اليوم الرابع كانت الأم العزباء كارلا خارجة من غرفتها لتبحث عن المناشف النظيفة ، فستطلبها من صاحب النزل ، فتركت ابنيها كارل و فلورا يشاهدان أفلام الكرتون في الغرفة ، المرأة مشغولة فدوريتها في معمل الخياطة ستبدأ بعد ثلاثة ساعات ، فلما كان الطفلان وحدهما أمام التلفاز قاطع مخلوق شيطاني الرسوم المتحركة ، ممزوج بصوت منشار كهربائي ، بتعابيره المضحكة و الماجنة أحيانا ، كان يلاعب الطفلين ، موسيقاه أعجبا بها و بدأ الرقص و القفز على السرير . فكان يقول

_ أنتهما تحبان الرقص ، هاذ رائع العم جوني يحب الرقص أيضا ، أيها القردين القذرين .

فأكمل

_ انظرا ، إلى خاصرتي البشعة ، إنها تهز ، هل تعجبكما ؟ .

_ نعم

_ تريدانها ، أجل ، أدرك أنكما منحرفين و تريدانها ، إذا تعاليا واحصلا عليها . قال الشيطان ببسمة خبيثة

_ هيا تعاليا أيها المقيتان . قال الشيطان بحقد و أكمل

_ انظرا .

فكان يضحكهما بتعابيره و يرقصهما بأنغامه ، فكانا يريان أنه أخذ خصلة شعر من طرف ذيله و جعلها شوارب له ، و تارة يقفز كأرنب مجنون في الصحراء القاحلة ، فقال

_ هل تستمتعان بالعم جوني المختل ، أيها المستمنيان الصغيران القذران ؟ . ، هل تحبان الأرعن جوني ؟ . قال الشيطان ببسمة خبيثة

_ نحبه . رد الولدان

_ خنزيران صغيران . قال الشيطان بحقد

فكان يسايرانه في كل حركة و هما متفاعلان معه ، و مرة جعل نفسه ملكا في قاعة عملاقة و كان له العديد من الشبه له فيها ، يرقصون و يرقصون حتى جاء سيل و أرداهم في مجارير ، و رغم خوف الملك هاذ من الغرق إلا انه نجا ، فقد جاء شبه له يطير حمله و عاد به إلى الصحراء ، فسرق في تلك الصحراء بوظة ، فطارده شرطي يشبهه و طارده الكثيرون الذين يشبهونه ولم يحصل أحد على البوظة ، الولدان مستمتعان مع الشيطان في لقطات مضحكة ، فجأة ظهر بوجهه القبيح على الشاشة يزمجر و معه البوظة ، مما شكك فيه الطفلان و أوجسهما فقال

_ هل تريدان واحدة ؟ .

فلعقها

_ نعم نريد يا عم جوني .

_ إذا تعاليا و احصلا عليها .

فبقي الطفلان في مكانهما .

_ تعاليا أيها المخنثان القبيحان . قال الشيطان غاضبا

فصدم الطفلان من هذا التعليق

_ ماذا تنتظران ، إنها باردة ، ولذيذة ، تعاليا يا أبناء الحرام . قال الشيطان غاضبا متناولا البوظة

_ أو سآتي لتسليمها .

فكانت والدتهما في تلك الفترة قد انتابها قلق عليهما ، فلما وصلت إلى الدرج أسرعت في مشيتها .

_ حسن ، أيها الخنزيران الغبيان الصغيران أنا قادم ، انتظرا . قال الشيطان

فأسرعت المرأة أكثر ، فلما وضع الشيطان يده اليمنى خارجا و هم فوضع رجله اليسرى أيضا و اخرج رأسه في ضحكات منه ، سمعت الأم بكاء أبنائها في الرواق و جرت إليهم فنظر الشيطان نظرة غاضبة نحو الباب و قال

_ حقيرة .

_ إلى اللقاء أيها الخنزيران الغبيان ، مرة أخرى .

بوجهه القبيح الخبيث خاطبهما فعاد للداخل و اختفى من الشاشة ، فلما وصلت الأم ، وجدتهما و وجدت كل شيء بخير و التلفاز يعرض رسوم الكرتون ، فاحتضنتهما و تنهدت و قالت .

_ لا تبكيا ، ماذا حصل ؟ .

_ العم جوني يريد إعطائنا البوظة . قال أحد الأطفال

فصعقت كارلا .

قصم الله ظهره و قطع نحره و دكّ ضلعه و أماته و أقبره ، يا له من شيطان آبق مارد ، لم يكفه عن جريمته أن زاد على لهب الجدية زيت السخرية ، فلعنة مني له تلقاه في الأقاصي الدنيا ، تسحل به إلى الأعماق الهاوية ، ففرق الله دربه ، و رد شره نصبه ، و أسكن الحريق جنبه ، لم يجد في فعلته مثقالا عيبا ، و لا عرفا أو أدبا ، لما ؟ ، لأنه لا يفقه أبّا، سأتبعه سببا ، و أرده خائبا ، و من بعد غي صائبا ، و من بعد طيش متأدبا .

لما بلغ قول الطفلين الآذان في صالة الاستقبال ، حصل ارتباك في القطيع ، و ثارت البلبلة و القلقلة ، و تسمع همهمات و همسات و تشتت التفكير و كثرت الأقاويل و التكهنات ، و توجس البعض و ارتابوا و نكسوا ، و سخر البعض و حتى قهقهوا ، لكن أكبر من وصل به الخوف لألم البطن و القيء هي كارلا ، ورديتها ستبدأ بعد بضع ساعات ، ولن تترك أبنيها وحدهما في الغرفة ، تلقت التطمين من الغير ، و النصائح ، خاصة من الشامانية ، فقررت بعد اتصال إلى صديقتها أن تترك الأطفال عندها ريثما تهدأ الأمور و تبحث عن مسكن آخر غير نزل آل هارولد .

فرح المستكشف و انبهر بالواقعة ، سيجد لمحتواه معنى و مغزى ، و في تلك الليلة دخل رجل لن تحب الحديث معه ، لأنه فض و لن تتفاهم معه حتى وان كنت متأدبا ، انه الكاتب الروائي و كاتب الرعب السيد مارك غابي ، فلما سمع بالأقاويل قال

_ هاذ يصلح لكتابة قصة .

و في وقت متأخر دخل ملاكم من العرق الأسود ، و هو جيريمايا ، رجل قوي البنية و عدواني جدا ، فكانت غرفته محاذية لغرفة الكاتب ، فلما سمع ضوضاء موسيقى تخرج من غرفة الكاتب صاح عليه بإطفائها أما الكاتب فقال

_ قبل مؤخرتي و اسكت أيها الغبي ، أنا أنادي المجنون جوني للرقص و لا أناديك .

فذهب إليه ، فتعاركا في تلك الليلة ، فاستيقظ الجميع المرتابون الذين لم يناموا ففرقوا بينهما ، فلما عاد الكاتب لغرفته أخذ مسدسا من حقيبته و أراد أن يقتل به الملاكم لكنه عزف على هذا الطيش ، لا عجب أو استغراب فقد كان غاضبا .

في صباح اليوم التالي ، وصل بالجماعة التوجس لحد أن المستكشف طلب من صاحب النزل إعطائه رقم شيفرة الباب الأمامي ، فقال لو احتجزنا فلن يتمكن أحد من النجاة ، فقال

_ نحن في سجن .

فقال له هارولد أن الشيفرة مكتوبة في كتيب صغير موجود في درج خزنة قرب سريره في غرفته ، و كانت الغرفة في الطابق الأخير .

أما صاحب النزل فقاد المستكشف و طمأنه حيث أخبره أن هناك أسلحة له مخبأة في خزانة مصنوعة خصيصا للأسلحة في غرفة مكتب الاستقبال ، و قال

_ لا داعي لكل هذا الرعب ، الأطفال يتخيلون ، أتخشون من تخيلات أطفال ؟ .

والحقيقة أن المستكشف ليس خائفا بل أراد إظهار حالة الرعب للمشاهدين ، الوحيدة الخائفة كانت كارلا فقد تركت أبنائها عند صديقتها في المدينة و هي الآن بحالة رعب في مصنع الأنسجة و الخياطة ، المرأة مؤمنة ، و الإيمان بالرب يتوجب الإيمان بالشرير ، فالجميع يعلم في البلدة أن الطفل الوحيد الذي شاهد من ثقب الباب مات غرقا في ظروف غامضة ، أجل مات أمام غفلة من عائلته ، أمام الجميع في مسبح مكتظ و هو يحمل في ذراعيه عوامات .

بعد أن عادت كارلا من المصنع ، أكثرت الاتصال بصديقتها ، همها هو سلامة أبناءها ، فلما ذهبت لزيارتهما طلبت من صديقتها أن تسكن عندها ريثما تجد منزلا أو غرفة تستأجرها لكن صديقتها رفضت بحجة أن لها زوج معها ، و دخولها للبيت قد يغري الزوج ، فقبل أن تعود للنزل للنوم احتضنت أبنائها .

نامت كارلا متوترة و هي تتقلب في السرير ، ثم استيقظت قرابة مغرب اليوم الخامس ، ثم ذهبت لعملها مباشرة ، الجميع في تلك الليلة ناموا بعد تعب ولم يكن يزعجهم صوت بومة على أحد أعمدة الإنارة في الخارج و لم يتشاءموا منها ، كان صوت السكون و الأنفاس يخترق النزل و لم يبقى شخص صاحيا عدا رب النزل الذي كان في مكتبه ينتظر الزبائن ، كان صوت السكون مقلقا ، يتخلله قطرات ماء متقاطرة من بعض صنابير الغرف مما يزيد الوحشة .

في الصباح أيقظت هيذر زوجها الذي وجدته نائما على كرسيه أمام المكتب ، فقالت له

_ صباح الخير ، اذهب لتستريح سأكمل عنك .

_ صباح الخير ، ألم تعلمي متى ستأتي الخادمة ، لقد تأخرت ؟ . قال هارولد

_ أجل الآنسة تينا ، ستأتي عما قريب ، ستأتي في وقت باكر ، قرابة الرابعة فجرا لقد اتصلت بها أمس . قالت هيذر

_ لما لن تأتي في الصباح لماذا تأتي قرابة الفجر ؟ . قال هارولد

_ مدينتها بعيدة و ستأتي بالحافلة ، و ستقلها سيارة أجرة إلى هنا بعد أن تنزل من المحطة ، لا يمكن توقع الوقت الذي ستصل فيه ، لكنها برمجت نفسها على أن تصل قرابة الرابعة قبل الفجر . قالت هيذر

_ المهم عليها أن تأتي ، العمل في سني مرهق حقا . قال هارولد

_ اذهب الآن لتستريح . قالت هيذر

فلما استيقظ رب النزل في ظهيرة ذلك اليوم ، استحم و ذهب لتناول الطعام رفقة زوجته ، فدخل في ذلك الحين خطيبان هما تود و ليندا ، كانا شابين مفعمين بالحياة و كانت ليندا امرأة فائقة الحسن و الجمال ، فاستكملا عملية التسجيل في الفندق و ذهبا لغرفتيهما .

_ تبدوا منعشا ، هل حلقت ذقنك ؟ . قالت هيذر

_ أجل استحممت و حلقت ذقني . قال صاحب النزل

_ ستذهب لوول مارت أم سأذهب ؟ . قالت هيذر

_ اذهبي أنت ، سأبقى هنا . قال صاحب النزل

_ لن أذهب بهذه الحالة المزرية سأستحم أولا . قالت هيذر ..

بينما ذهبت الزوجة لغرفتها في الطابق الأخير التي هي أيضا غرفة هارولد بالتأكيد ، وضعت هاتفها للشحن قرب سريرها و استحمت بهدوء ، ثم رتبت هندامها وأقراطها الذهبية أمام مرآة طويلة ملصقة في خزانة ملابسها ، فأصابها نوع من الهوس بمظهرها ، لما انحنت لكي تلبس حذاءها ، ظهر الشيطان عابرا بمشية ساخرة مجنونة من جانب المرآة إلى جانبها الآخر وهو ينظر إلى المرآة ببسمة خبيثة ووجه مجنون ، المرأة لاحظت الأمر ، لاحظت أمرا غريبا خلفها عكسته المرآة ، فاستدارت ولم تجد أحدا ، وحين همت بمغادرة الغرفة سمعت صنبور المياه في الحمام يسيل ماءا ، فعادت للحمام لتغلقه وحين أغلقته عادت لتخرج من الغرفة ، و في وسطها ، أمسك الشيطان بها من الخلف و بيده كمّ فمها و كان يضحك منها ، كانت تقاومه بكل ما استطاعت و هي تحاول الصراخ للنجدة وهو ساخر منها بضحكات خبيثة ثم أخذها إلى المرحاض فأسقطت حذائها أثناء الجر ، ثم ما انفك و أن دخل بها داخل المرحاض من جهة فتحته .

ظن صاحب النزل في البداية أن زوجته قد ذهبت للمتجر ، لكن سرعان ما مر الوقت حتى بدأ يشك ، فاتصل بها ، رن الهاتف ثلاثة مرات حتى سمع

_ مرحبا ، من أنت ؟ .

_ عزيزتي ، تأخرت ، انتظرت عودتك مطولا . قال صاحب النزل

_ بحق الشيطان يا رجل ، أتهزأ بي ، تتصل بشخص ما و تخبره هذا الكلام الوقح هل هذه عادتك ؟ ، أنت فعلا قليل الأدب .

_ هذه ليست عادتك ؟ . قال صاحب النزل

_ أي عادة يا رأس الشحم ؟ .

_ ليس من عادتك أن تجيبيني هكذا ، أين أنت سآتي لإيصالك ؟ . قال صاحب النزل

_ تأتي لإيصالي ، من أنت ؟ ، أنت فعلا وقح و قليل أدب .

_ هذه مزحة ثقيلة يا هيذر ، بدأت أقلق عليك . قال صاحب النزل

_ كيف عرفت اسمي ، اسمع ، أنا في مكان كثير السوائل و أرجوا أن تحتفظ بجفاف سوائلك لنفسك و لا تأرق متعتي .

_ ماذا تقصدين ؟ ، أين أنت ؟ . قال صاحب النزل

_ أتعلم أيها الرجل ، لقد مارست السّحاق مع مريم المجدلية قبل قليل ، أوو ...كم كانت حامية ، نهديها طريان كجبنة الماعز الفرنسية ، لهذا السبب يسوع لم يخنها لقد أشبعته .

_ اسمعي ، ليس من عادتك الحديث عن القديسين هكذا ، عرفتك امرأة مؤمنة ، لما تغيرت بين لحظة وأخرى . قال صاحب النزل

_ اسمع أيها البدين القرف ، لست هنا لأتلقى التعليمات و التعليقات منك ، هناك الكثير من القضبان علي التعامل معهم ، أنا لست متفرغة لك .

فأقفل الخط

فعاود الاتصال مرارا و هو قلق حتى سمع

_ هاذا أنت مجددا ، ماذا تريد ؟ .

_ هذه ليست طريقتك في الكلام ، كيف تغيرت ؟ ، هل صادفت أحدا ما ؟ . قال صاحب النزل

_ و كيف كانت طريقتي في الكلام من قبل ؟ ، هل تعجبك ؟ .

_ أقصد أنت تتحدثين كعاهرة الآن ، عرفتك امرأة محترمة ، مع من أنت ؟ . قال صاحب النزل

_ عاهرة ، أنت هو ابن الحرام أيها العاهر البدين .

_ لم أقصد الإساءة لكن تغيرت كثيرا ، مع من أنت ؟ . قال صاحب النزل

_ أنا مع مريم المجدلية ، سبق و أن قلت لك أيها الغبي .

_ أيا يكن ، مع من أنت ، عليك العودة ، عليك حقا العودة لا أدرك كيف ستكون حياتي من دونك ، لقد ضحيت من أجلك بالكثير و هكذا تردين لي الصنيع . قال صاحب النزل

_ من يسمعك يظن أنك الشخص الذي أرى به الدنيا ، أنت لست سوى عاجز جنسيا بدين و حقير ، إياك أن تتصل بي مجددا و إلا سأخسرك .

_ اهدئي ، يا عزيزتي ، نحن نتحدث وحسب ، توقفي عن هاذ المزاح ، انه ثقيل ، هل تعاطيت شيئا ما ؟ ، هل ناولوك مخدرات ؟ . قال صاحب النزل

_ هل تريد أن أتصل بالعم جوني ، سيوسع مؤخرتك ضربا ، سيسلخ فروت رأسك إياك أن تتصل بي مجددا و إلا اتصلت به .

فصدم صاحب النزل و شكك

فسمع صوت عدو لحصان

_ عزيزتي ، صوت الحصان يزعجني ، أين أنت ؟ . قال صاحب النزل

_ ألو ، ألو ، ألو. قال صاحب النزل

فقطع الخط .

فصعد إلى الطابق حيث غرفته و في طريقه ، صادف المستكشف فرآه بحالة سيئة فقال له .

_ ما بك سيد هارولد ، لقد أصبحت شاحبا ؟ .

_ إنها زوجتي ، لقد تركتني من أجل فتاة . قال صاحب النزل

_ لم أكن أعتقد أنها ستفعلها ، هاذ آخر شيء يمكن أن يحصل ، إلى أين ؟ . قال المستكشف

_ إلى الغرفة ، ربما هي لم تغادر ، ربما هي تمزح ، لم أرها تغادر الفندق . قال صاحب النزل

_ انتظر سأصطحبك . قال المستكشف

فأمر المصورين بالقدوم معه .

_ سأتحدث معها وأرى ما مشكلتها ، لعلها تناولت شيئا ما فهي غير متزنة . قال صاحب النزل .

فلما دخلوا الغرفة وجدها المستكشف واسعة بل أوسع غرفة في الخان ، كان هناك تلفازان ، تلفاز للسمر و تلفاز لكمرات المراقبة ، و بعض الصور من سفريات و بعض الميداليات فبعدما فتح رب النزل أبواب الحمام و المرحاض مناديا على زوجته و كان ما لفت انتباه الصحفي المستكشف هو زي غريب تلبسه دمية عارضة ، كان زيا فضفاضا أزرق و رأس الدمية مغطى بعمامة سوداء ، فقال

_ ما هذا ؟ .

_ انه زي الطوارق . رد صاحب النزل

_ لم أفهم معنى الطوارق ؟ . قال المستكشف

_ إنهم أمازيغ الصحراء الجزائرية ، قدمته لي إحدى العرافات كهدية . قال صاحب النزل

_ لم أفهم ؟ ، ماذا تقصد بالجزائرية ، أو أمازيغ ، إنها كلمة غريبة . قال المستكشف .

_ إنها قومية احتلها العرب و فعلوا بهم ما فعله الأوروبيون بالهنود الحمر . قال صاحب النزل .

_ آه ، تقصد أنهم هنود . قال المستكشف .

_ من الصعب أن أشرح لك . قال صاحب النزل .

_ أيلبسون هاذ اللباس في الصحراء ، أليس حارا . قال المستكشف مستغربا .

_ انظروا ماذا وجدت . قال أحد المصورين

فوجدوا حذاءها الذي تركته .

_ هاذ غريب . قال المستكشف .

_ انظروا ، أليس هذا هاتفها ؟ . قال المستكشف

_ أجل ، اتصلت بها ، أي إنها لا تزال هنا . قال صاحب النزل .

_ ربما هي تلعب معنا ، فهي لا تزال هنا . قال المستكشف

_ ابحث تحت السرير . قال المستكشف .

فبحث فلم يجدها فقال

_ أيا يكن الأمر يا هيذر ، بدأنا نقلق عليك .

لما بلغت القصة مسامع القاطنين ، بحثوا عنها في كل غرف الفندق ولم يجدوها ، فساد شعور أسود و طفت غمامة القلق و بدت نواجز اليأس و ساد جو مشحون في قاعة الاستقبال في تلك الأمسية ، كان الكل حاضرا عدا الخطيبان و كارلا ، فقال الصحفي

_اتصل بالشرطة يا رجل أو لنقي نظرة على ما صورته كمرات المراقبة .

فألقوا نظرة و عرفوا أن السيدة لم تخرج من غرفتها و النزل ، فأمسك صاحب الفندق برأسه و قال

_ يا الهي ، لم أنا ؟ ، ماذا فعلت لكي أستحق ذلك ؟ .

_ تشجع ، واتصل بالنجدة ، لعل أحدا ما خطفها . قال المستكشف .

_كلا ، لقد كانت بأمان ، لقد اتصلت بها قبل لحظات من دخولنا للغرفة ، قالت لي أنها مع امرأة . قال صاحب النزل

_ سألقي نظرة على هاتفها . قالت الشامانية

فألقت نظرة و رأت أن هاتفها تلقى اتصالات من زوجها لكن أي منها لم تسجل الرد و آخر اتصال تحدثت فيه هو مع تينا .

فلما أدرك صاحب النزل الأمر أقسم أنه تلقى ردا منها وكانت بخير ، فأخذ هاتفه واتصل بالنجدة

_ مركز النجدة لمدينة بوسطن ، بما نخدمك سيدي ؟ .

_ أجل ، أنا روني هارولد ، أريد التبليغ عن اختفاء زوجتي هيذر . قال صاحب النزل

_ هل جهزتم الشواء ؟ .

_ عفوا ، لم أفهم سيدتي . قال صاحب النزل مستغربا

_ سيدي لقد اتصلت الآن بمركز النجدة لمدينة بوسطن بماذا نخدمك ؟ .

_ نعم ، أريد التبليغ عن اختفاء شخص . قال صاحب النزل

_ من هو هاذ الشخص ؟.

_ إنها زوجتي هيذر ..... قال صاحب النزل فقاطعه من يرد قائلا

_ أجل سمعتك ، تريد التبليغ عن اختفاء زوجتك هيذر ، هل هي قاصر ؟ .

_ كلا إنها ليست قاصر ؟ . قال صاحب النزل

_ أجل أدرك أنها ليست قاصر .

_ كيف عرفت ذلك ؟ . قال صاحب النزل

_ كيف عرفت ؟ ، و هل يتزوج القصر ، استيقظ ، نحن في أمريكا صباح الخير .

_ أه . قال صاحب النزل

_ منذ متى و هي مختفية سيدي ؟ .

_ قبل نحو ثلاث ساعات . قال صاحب النزل

_ هل عقلك بخير سيدي ؟ .

_ لما هاذ السؤال ؟ . قال صاحب النزل

_ لقد اختفت منذ ثلاث ساعات ، إذا لماذا تزعجنا بالاتصال ، ألا تدرك أن إزعاج السلطات جنحة .

_ أنا آسف ، لم أفهم ؟ . قال صاحب النزل

_ هل هذه أول مرة تتصل بها بالشرطة ، لا تبدوا لي ذكيا .

_ عفوا ، لا ، لا ، اسمعي ، أنا قلق عليها ، لم يسبق لها أن فعلت ذلك . قال صاحب النزل منفعلا

_ اهدأ ، اهدأ سيدي ، تنفس جيدا ، و اقرأ سورة .

_ لم أفهم معنى سورة . قال صحب النزل مستغربا

_ اسمع الأمور لا تسير هكذا يا أخ ، لو كانت قاصرا لصدقت على طلبك ، أما الشخص البالغ إذا اختفى منذ بضع ساعات ليست فكرة جيدة البحث عنه ، أيمكنك الانتظار ثمانية و أربعين ساعة ثم تبلغ عنها ؟ .

_ كلا ، هناك أمر خطير ربما حصل لها ، لذا يجب الإسراع في نجدتها . قال صاحب النزل

_ حسن ، أريد أن أسألك بعض الأسئلة ؟ .

_ نعم تفضلي . قال صاحب النزل

_ هل سبق و أن كنتم في خلاف أسري ؟ .

_ نعم . قال صاحب النزل

_ هل تدخلت الشرطة ؟ .

_ كلا ، نختلف لكن دون تدخل الشرطة . قال صاحب النزل

_ هل مرت مدة طويلة على زواجكما ؟ .

_ أجل . قال صاحب النزل

_ فهمتها .

_ ماذا فهمتي . قال صاحب النزل

_ ربما ، تعبت و تريد التغيير ، ألا تعلم أن القوم يتعبون من أكل الملفوف يوميا طوال سنوات .

فقال صاحب النزل صارخا في الهاتف

_ اسمعيني جيدا ، أنا هنا للتبليغ عن اختفاء زوجتي ، يحق لي كوني مواطنا مقيما في أمريكا و أدفع الضرائب أن أبلغ و ألقى ردا ، و أنت عليك القيام بعملك على أكمل وجه و يستحسن لك القيام بعملك لأن حياة شخص في المحك و ستتحملون المسؤولية الكاملة لو أصابها مكروه .

_ لا تصرخ في وجهي أيها الأرعن ، لست زوجتك ، على كل حال سأرسل إليكم دورية قريبة ، ستحقق معكم .

_ هاذ جيد ، فعلت حسنا . قال صاحب النزل

_ لقد جهزوا الشواء .

_ نعم ، ماذا قلت ؟ . قال صاحب النزل

فأقفل الخط .

في لحظتها عادت كارلا من عملها و لما رأت الكل مجتمعا أخبروها بالقصة وقالت مصدومة

_ انه هو .

_ مستحيل ، اهدئي ، لقد اتصلت بها وردت علي ، إنها بخير و اتصلت بالشرطة إنهم قادمون

فاتصلت بصديقتها لتطمئن على أبنائها و كانوا بخير

فكان الجميع في ذلك المساء يتحدثون عن الموضوع و ينتظرون رجال الشرطة ، و كانت حالة صاحب النزل النفسية في الحضيض فقالت الشامانية

_ ماذا قالت لك عندما تحدثت معها ؟ .

_ قالت لي أنها مع إحدى النساء ، و ... قال صاحب النزل

_ و ماذا ؟ . قالت الشامانية

_ قالت لي إنها تمارس السّحاق رفقة مريم المجدلية . قال صاحب النزل خجولا

_ يا الهي . قال الجميع

_ أليست زوجتك متدينة ؟ . قالت الشامانية

_ أجل لم يسبق لها أن قالت كلاما بذيئا ، حتى و نحن نمارس الحب . قال صاحب النزل

فنزل الخطيبان فلما شاهد الكاتب الروائي مارك غابي الخطيبة قال

_ هاذ وجه من الصعب أن تنتقده ، إنها حقا يجب أن تعبد .

_ شكرا ، ولكن هل تعبد امرأة من دون الله ؟ . قالت الخطيبة

_ أجل ، جمال المرأة تجسيد لعظمة قدرة الله ، و عبادتها هي عبادة الله . قال مارك غابي

_ هذا جنون . قالت الخطيبة .

أما خطيبها فشعر بنوع من الغيرة لكنه كبتها .

_ يا رجل ، السيد فقد زوجته و أنت تغازل النساء ، هذه قلة تأدب منك ، هل لديك ضمير أو إنسانية ؟ . قال الملاكم جيريمايا

_ أنا آسف حقا ، أنا لم أكن أخاطب وجهك القبيح أيها المخنث .

فكادا يتشاجران ففرقوهما

_ هل أخبرتك عن المكان الذي هي معها ؟ . قال جوش

_ المكان الذي هي معها ، هذا غير ممكن ، القديسة مريم ماتت منذ قرون ، لعلها تراوغ معك . قال فرانكلين .

_ لعلها مع امرأة مثلية تدعى مريم و تناديها مريم المجدلية للتودد إليها ، لم أكن أعلم أن لدى زوجتي ميول مثلية . قال صاحب النزل ثم أكمل

_ كانت تهزأ بي قائلة إنها في مكان كثير السوائل و قالت إنها مستمتعة .

_ أي سوائل ؟ . قال جيريمايا

_ سوائل الجسم أيها النبيه ، إنها تخونك لقد وجدت عشيقة . قال الكاتب

فكبت الملاكم غيظه .

_ لبد أنها تركتك أيها الرجل ، هل كنت تعاملها بسوء أحيانا ؟ . قال فرانكلين

_ لا تقل ذلك ، ليس لدينا دليل بعد..... قال جوش فقاطعته كارلا قائلة و هي خائفة

_ انه هو ، انه الشيطان .

فقال لها الجميع أن تكف عن التشاؤم والخوف ، فكان العجوز ثيودور ينظر بعينيه الزرقاوين نظرة قلقة للجميع ، لم يكن يفهم ما يقال لكن أدرك أن هناك أمرا خطيرا حصل

_ هل قالت لك أمرا مريبا ؟ . سأل المستكشف

_ أجل ، كانت تسخر مني ، و هذه ليست عادتها ، كانت تشتمني ، أظن أنها تناولت مخدرات ، و .....

_ و ماذا ؟ . قال جيريمايا

_ قالت لي ، إن لم تكف عن الاتصال بي ستتصل بالعم جوني .

فصعق الجميع

_ يا الهي ، أنا سأغادر ، لن أبقى هنا . قالت كارلا فذهبت قاصدة غرفتها لتأخذ أغراضها فيما الجميع قالوا لها أن لا تقلق لكنها لم تنصت إلى أحد .

_ السيد المسيح ، هذا المكان الملعون حقا يصلح لمجزرة . قال مارك غابي

فنظر إليه جيريمايا نظرة مستحقرة و سقط الكاتب من عيون الجميع .

_ ألم تلاحظوا أننا في سجن ، فقط البوابة هي من تحررنا ، ماذا لو أغلقت ؟ . قال الكاتب مارك غابي

فلم يرد عليه أحد ، وكانت كارلا في غرفتها تهيأ أغراضها للرحيل

_ ثم سمعت صوت عدو لحصان . قال صاحب النزل

_ عدو لحصان ؟ . قال الخطيب تود

_ أجل كان صوتا مزعجا . قال صاحب النزل

_ هاذ فعلا أمر محير . قالت ليندا

_ لابد أنها في مزرعة للأحصنة الآن رفقة أحد ما . قال مارك غابي

_ هل يمكنك أن تعيرنا صمتك من فضلك ؟ . قال جيريمايا

_ ماذا هناك ؟ ، هل قلت شيئا خاطئا ؟ ، أنت دائما تحقد علي . قال الكاتب مارك غابي

_ يا جماعة ، يا جماعة ، بحق السماء ، الرجل هذا في مصيبة و أمر جلل ، حاولوا أن تكونوا مسايرين لحالته . قال الخطيب تود

فلاحظوا أن الشرطة تأخرت فقال جوش

_ الشرطة عادة لا تأخذ مثل هكذا وقت للقدوم .

فكانت الساعة الآن تقارب التاسعة مساءا . فقال مهندس الصوت

_ بحق الجحيم يا هارولد ، أحد عليه أن يفهمني ماذا يحصل هنا ؟ ، عاود الاتصال بالنجدة .

فاتصل هارولد بالنجدة فبينما كان صوت موسيقى يصدر من هاتفه و الجميع مستغربون كانت كارلا في الدرج قربهم تحمل أغراضها ، فأنصت الجميع إلى صوت الموسيقى في هاتف هارولد مندهشين ، فانصدحت نفس الموسيقى في أرجاء النزل فيما صعق الجميع ، فكتب ثيودور في لوحته

_ انه هو .

فجأة ، الشيطان الملعون فوق الطاولة القصيرة التي تجمعوا حولها ، كان يرقص بجنون حاملا فأسا طويلة ، و كان حول كاحليه سلسلتان تهتزان كلما رقص .

فابتعد الجميع عنه ، و هرب العجوز ثيودور بكرسيه المتحرك ، أما كارلا فلما شاهدته وهي على الدرج كادت تتقيأ من الرعب ، فكان يرقص بجنون ، فلما حاول الجميع الخروج من النزل من البوابة الرئيسية أغلق الباب ، فشاهدوه يرقص و يرقص فقال

_ مرحبا بكم في الجحيم يا جرذان ، سنحتفل حتى الصباح .

فيما الجميع يشاهدون هذا الجنون ، كانت العرافة تحتسي الشاي في منزلها في فرنسا ، كان الجو نهارا هناك و كانت تشاهد نحو الأولاد و هم يلعبون الكرة خارجا .

فتقدم صاحب النزل إلى الشيطان قائلا

_ إذا ، أنت هو سبب اختفاء زوجتي هيذر ، من الأفضل لك أن تعيدها إلي و إلا ، فأنت لا تعلم مع من تتعامل .

فسمعوا صوت زغاريد يصدرها و يرقص كالمجنون و لم يعر الشيطان صاحب النزل شأنا فقال له هارولد

_ أتسمعني ، أيها الحقير ، أعدها الآن .

فلم يرد الشيطان عليه و الجميع ينظرون إليه خائفين فقال جوش

_ توقف يا سيد هارولد ، عليك أن تبتعد قليلا

_ الآن عليك أن تتعامل معي . قال صاحب النزل غاضبا في وجه الشيطان

فهجم عليه هارولد بكل غضب ، فضربه الشيطان بفأسه تجاه رأسه فقطع الجزء العلوي من جمجمته و سلخت فروت رأسه .

فتقيأت كارلا و صعق الجميع وهم خائفين ، أما العرافة فقد أسقطت الكأس من يدها وقالت

_ ماذا فعلت يا مجنون ؟ .

فكان هارولد واقفا تتطاير من رأسه الدماء فسقط على الأريكة خلفه فكان في وضعية الجلوس ميتا ، فاحتار الجميع إلى أين سيهربون ، كارلا اتجهت نحو غرفتها ، فحصل تشتت في القطيع ، كل واحد غير مدرك إلى أين سوف يهرب ، البعض ارتعد خلف مكتب الاستقبال و البعض خلف باب المطبخ ، أما العجوز ثيودور فتصدر منه أصوات الهلع و هو الوحيد المكشوف في الصالة .

فانقطع التيار الكهربائي ، فكان الجميع مرتعبا ، فلا تسمع سوى صوت العجوز ثيودور و هو يئن خائفا .

_ نحن آسفون ، أيها العجوز . قال المستكشف

_ هل صورت ذلك ؟ . قال المستكشف و هو خلف مكتب الاستقبال للمصور .

فصمت الجميع في تلك الظلمة فلا تسمع سوى صوت أنفاسهم الخائفة ، فجأة تسمع صوتا غريبا ، فيما اتجهت كارلا لغرفتها و أغلقت الباب ، كان الشيطان في رواقها يمارس الرياضة ، أجل ، كان يحمي عضلاته جيأتا و ذهابا مما أرعبها .

مرت مدة و الجميع مستغرب من صوت الأنفاس التي تصدر من العلية ، فتشجعت الخطيبة و أخرجت رأسها .

_ اختبئي ، انزلي رأسك ، أنت مجنونة . قال خطيبها تود

كانت كارلا قد أغلقت باب غرفتها و هي تستمع من خلف الباب إلى أنفاسه و هو يجري ، كان ذلك أرعبها و تنفسها أشبه بتنفس متقطع بسبب الرعب ، فتوقف الشيطان و قال

_ كالا .

فصعقت ، ثم مرت مدة فسمعته يواصل الجري ، فنظرت من الثقب بكل رعب فلم ترى شيئا في البداية .

فجأة رأته واقفا خلف بابها فرجعت للخلف و اختبأت خلف السرير

فطرق عليها الباب ، فازداد الرعب فيها فقال لها

_ عزيزتي كارلا ، أنا عشيقك الوسيم ، ألن تفتحي لي الباب ؟ .

_ لماذا تختبئين كأرنب شقية ؟ .

فصعقت و اختبأت تحت السرير فسمعته يقول بصوت أحد أبنائها

_ أمي .

فصرخت فزعة قائلة

_ كارل ، كارل .

فخرجت من تحت السرير ، فضحك الشيطان بصوت ابنها كارل قائلا

_ أمي ، افتحي لي الباب .

_ أمي أرجوك افتحي لي الباب أنا وحيد و خائف .

_ يا ألهي ، أبنائي ، كارل. قالت كارلا باكية

فأخذت هاتفها برعب واتصلت بصديقتها ، فلم تسمع ردا ، اتصلت مرارا ثم سمعت

_ نعم ، كارلا .

_ أين كارل ؟ . قالت كارلا

_ ما بك مرعوبة هكذا ؟ ، هل أنت بخير ؟ .

_ هل هو بخير أجيبيني ؟ . قالت كارلا

_ انتظري ، لما كل هذا الرعب ؟ .

_ هيا أسرعي ، أريد أن أسمع صوته . قالت كارلا

فحصل تشويش في الصوت

_ أتسمعينني ، أجيبي . قالت كارلا

فسمعت صوت موسيقى ، فقال الشيطان في هاتفها و هو يصدر صوت خدش على الباب بظفره

_كارلا ، لا ، لا ، لا تهربي مني هكذا ، سنكون أحلى عريسان لليلة .

_ نحن خلقنا لبعضنا البعض ، أنا لك و أنت لي ، وحدنا ، بحق الجحيم ردي علي .

فقالت كارلا غاضبة متشجعة

_ اسمعني ، أيها الملعون ، إن لمست أبنائي فسأخسرك .

بعد أن قالت ذلك ، غضب الشيطان و هزّ الباب لكي يقتحم الغرفة ، فارتعبت كارلا ، و هي تحدق بكل خوف حتى توقف و غادر و لم تعد تسمع شيئا في الرواق .

فيما كان جوش و فرانكلين يرتلان الصلوات التي تمجد الشيطان قال لهما الكاتب

_ لما أنتما خائفين ؟ .

_ أتعتقد أن هذا المشهد مضحك ؟ . قال جوش

_ أنتما في صفه فلا تخشيا شيئا لن يؤذيكما ، بل نحن من سيجتر كل غضبه عنكما . قال الكاتب مارك

فشعرا بنوع من الطمأنينة فأكملا الصلوات بكل تأييد للشيطان فقالت العرافة

_ على أحد ما أن يتصل بالشرطة فقد حصلت جريمة هنا .

فقال الكاتب

_ ابن الحرام ، سيفتك بنا الواحد تلو الآخر .

فقال تود

_ على أحد ما أن يفتح الباب الملعون .

فقال جيريمايا

_ هل يعرف أحدكم شيفرة هاذ الباب ؟

فرد المستكشف

_ أجل ربما .

_ لما تأخرت كل هذا الوقت لتفتحه إذا ؟ ، اللعنة . قال جيريمايا

_ إن الشيفرة في كتيب في درج خزانة قرب سرير السيد هارولد . قال المستكشف

_ كيف سنبلغ غرفته إن كان ذلك المختل يصول ويجول في الأروقة ؟ . قالت الشامانية

_ أنا أملك سلاحا ، يمكنني أن أطلق عليه النار . قال الكاتب مارك

_ هذا رائع ، أيمكننا أن نعتمد عليك ؟ . قال مهندس الصوت

_ أجل . قال الكاتب مارك

_ لمن هيأت السلاح من قبل ، أتحمل عادة سلاحا معك ؟ . قال جيريمايا

فلم يرد عليه الكاتب و اكتفى بنظرة استحقار له

_ حقير . قال جيريمايا

_ توقفوا عن العبث ، علينا أن نتحد الآن ، نحن في وضع لا يسمح لنا بالتفرق . قالت الخطيبة ليندا

_ يا جماعة . قال المستكشف

_ ماذا هناك ؟. قال مهندس الصوت

_ لدي فكرة . قال المستكشف

_ أي فكرة ؟ . قال الكاتب مارك .

_ هناك في المطبخ بالقرب منا خزنة تحتوي على أسلحة .

_ صغيري و حبيبي السيد المسيح . قال جيريمايا

_ لما لم تخبرنا من قبل ؟ . قال الخطيب تود

_ يمكننا قتله بها ، وان كان عدد الأسلحة لا يكفي سنأخذ من المطبخ السكاكين .

فيما هم يتهامسون في تلك الظلمة سمعوا صوت الشيطان يقول من الطوابق فوق

_ هيا ، هيا ، قاتلوا كشجعان ، أيها المخنثون ، تشجعوا أيها الخنازير حفلتنا ستكون صاخبة الليلة .

فضحك ، فاستذكرت الشامانية كارلا قائلة

_ بحق السماء أين كارلا ؟ .

فنادتها ليندا بصوت مرتفع فقال لها خطيبها تود

_ اسكتي ، اسكتي .

_ تلك المسكينة ربما قتلها . قالت الشامانية .

_ أين السيد ثيودور ؟ . قال جيريمايا

فنظر الكاتب من فوق مكتب الاستقبال فرأى ثيودور بغير وضوح في تلك العتمة ، لكن عيناه الزرقاوان تشعان بوضوح ، كان قرب الدرج خائفا و مرتبكا ، يلتفت يمينا و يسارا .

_ ليس هذا هو المكان الجيد للاختباء لما لا يأتي إلينا ؟ . قال الكاتب .

فحاول الإشارة إليه بالقدوم لكن لم يرى إشارته .

فجأة رجع التيار الكهربائي ، و اشتعلت الأضواء ، فتنفس الجميع الصعداء ، فلما تشجعوا وقفوا الواحد تلو الآخر ، فقال المستكشف

_ هيا ماذا تنتظرون اكسروا قفل الخزنة و خذوا الأسلحة .

فكسروا القفل بصعوبة و وجدوا ثلاث مسدسات من نوع ساموال كولت و غلوك و مسدس قوي من العيار الكبير من نوع ماغنوم و بندقية كار ثمانية و تسعين ألمانية الصنع ، فأخذ

مهندس الصوت مسدسا و أخذ تود مسدسا آخر و أخذ جيريمايا مسدسا فيما أخذ المستكشف البندقية ، أما النسوة فالبعض أخذنا سكاكين أما العرافة فقد أخذت منشارا لقطع الحديد .

_ يا جماعة ، يجب أن نبقى ضمن مجموعة ولا نتفرق ، و فليتصل أحدكم بالشرطة بحق الجحيم . قالت ليندا

فكانوا متجمعين قرب البوابة يحاولون فتحها فكتب لهم ثيودور في اللوحة مرتعشا .

_ خبئوني .

فأشاروا إليه أن يأتي إليهم فقدم ، فاتصل المستكشف بالنجدة

_ مركز النجدة لمدينة بوسطن كيف نخدمك سيدي ؟ .

_ نحن محتجزون في فندق آل هارولد ، تعالوا و أنقذونا ، هناك مخلوق متوحش يريد قتلنا . قال المستكشف

_ اهدأ سيدي ، كم عددكم ؟ .

_ نحن قرابة العشرة أشخاص ، أرجوكم أرسلوا الشرطة . قال المستكشف متوترا

_ هل أنتم خائفون ؟ .

_ بالتأكيد نحن خائفون ، انه مخلوق شيطاني متوحش ، أسرعوا . قال المستكشف

_ هيم ... ، هل تحتاجون إلى الإسعاف ؟ .

_ أجل ، لقد ، قطع رأس أحد منا ، كان ذلك مرعبا . قال المستكشف

_ هل تسخرون منا أيها السادة ؟ .

_ ماذا ؟ ، كلا ، نحن جادون ، ألم تلحظي نبرة صوتي أنا فزع . قال المستكشف

_ مخلوق شيطاني يهاجمكم ، منذ متى و الشياطين تهاجم الناس ، هاذ يصلح لكتابة قصة .

_ هل تهزئين بي ؟ . قال المستكشف

_ كلا سيدي ، لكن روايتك غير منطقية ، كيف تصف لي ذلك المخلوق ؟ .

_ لا أدري ، انه أشبه بزاحف يمشي على قدمين و يرقص ؟ . قال المستكشف

فضحكت

_ هل هو يشبه القاطور أم تنين الكومودو ؟ .

_ أتهزئين بي ؟ . قال المستكشف

_ أنا آسف سيدي ، كيف هو شكل وجهه هل هو قبيح أو وسيم ؟ .

_ انه قبيح مثل وجهك المقيت ، فلتذهبي إلى الجحيم فقط أرسلي لنا الشرطة ليحررونا . قال المستكشف غاضبا

_ فسمعوا صوت قبلة .

_اهدأ ، اهدأ . قال ليندا و الشامانية .

_ انه مثل الغول ، أرسلي لنا الشرطة من فضلك . قال المستكشف باكيا .

_ أنا أجد صعوبة في تخيل الغول لأنني لم أرى غولا من قبل في حياتي ، توقف عن العبث سيدي هناك أشخاص خلفك ينتظرون فرصة الاتصال بي ، و إن إزعاج السلطات يعتبر جنحة .

_ سحقا لك يا بنت الحرام ، بحق الجحيم أرسلي لنا الشرطة ، انه سوف يفتك بنا الواحد تلو الآخر . قال الكاتب مارك غابي

_ حسن ، لا تقلق ، سأرسل الشرطة و الإسعاف .

فأقفل الخط وتنفسوا الصعداء .

_ حمدا لله لقد نجونا . قال جوش

_ من قبل كنت تصلي للشيطان و الآن أنت تحمد الرب ؟ ، هذه خطوة غير مفهومة منك ؟ . قال الكاتب مارك

فنظر إليه جوش و فرانكلين و لم يعرفا كيف يردان فقال أحد المصورين

_ ترقبوا جيدا ، كونوا متيقظين ، فقد يهجم علينا في أية لحظة .

_ لكن أين كارلا ؟ . قالت الشامانية

_ ربما قتلها . قال الكاتب مارك

_ المسكينة ، لقد حذرتنا ، ليتنا استمعنا إليها . قال جيريمايا

فمكثوا مترقبين وجلين غير بعيد قرب تلك البوابة ، فقال المستكشف

_ هناك حل .

_ أتحفنا يا نبيه ، هذا ما نحتاجه . قال الكاتب مارك

_ إن هناك خلف تلك البوابة ما يقودنا إلى حديقة الكلب و هناك مرحاض أيضا هناك عادة ما يستخدمه السيد هارولد في الليل .

_ سأقبل ذلك الكلب . قال الكاتب مارك

ففرح الجميع

_ لا يمكنك أن تقبل الكلب ، لأنه مات ؟ . قال المستكشف و أكمل

لكن ما يهم ، أنها بوابة غير مدعمة مثل هذه البوابة الأمامية ، سنكسر القفل بمسدس و نتسلق الجدار و نهرب ، لقد رأيت المكان في خريطة الفندق . قال المستكشف

_ ماذا تنتظرون ؟ ، لنفعلها . قال تود

فسمعوا صوت أبواق الشرطة فتنفسوا الصعداء ، ثم طرقوا بعنف على الباب الأمامي قائلين

_ أخرجونا من هنا .

كانوا فرحين حتى أن الخطيبة ليندا بكت من شدة الفرح ، ثم فجأة سمعوا صوت أبواق الشرطة تبتعد

_ تبا ، ماذا يحصل ؟ ، لماذا رحلوا . قال مهندس الصوت

_ اللعنة عليهم . قالت ليندا

_ تلك الحقيرة لقد خدعتنا . قال مهندس الصوت

_ أعد الاتصال بها و أشبعها مسبة . قال الكاتب مارك

فاتصل المستكشف بالنجدة

_ مركز نجدة مدينة بوسطن ، بما نخدمك سيدي ؟ .

_ أيتها الحمقاء ، لقد جاء رجال الشرطة إلى الفندق و رحلوا دون أن يدخلوا إلينا ، اتصلي بهم و أخبريهم أننا في الداخل بالانتظار . قال المستكشف .

_ عفوا ، سيدي ، تتصل بي الآن بتعال علي ، هذه قلة احترام ، إن واصلت هكذا سأقفل الخط في وجهك .

_ إياك ، أن تقفلي الخط في وجهي يا بنت الحرام ، حينما أخرج من هنا سأوسعك ضربا . قال المستكشف

فأقفل الخط ، فشعروا باليأس و الإحباط

_ بهدوء ، لا تخاطبها هكذا ، عليك أن تكون متأدبا . قال جيريمايا

_ عاود الاتصال بها باحترام . قالت الشامانية

فسمعوا صوت ضحكات الشيطان في أحد الطوابق فوق و صعقوا حتى أن كارلا المتواجدة تحت السرير أيضا خافت

_ اتصل بالنجدة ، اتصل بتلك الساقطة ، أسرع . قالت ليندا

فاتصل

_ مركز النجدة لمدينة بوسطن ، سيدي مرحبا بك كيف نخدمك ؟ .

_ أنا آسف ، سامحيني ، لا تقطعي الخط من فضلك ، أرجوك ، نحن بحاجة للمساعدة . قال المستكشف

_ هاذ أنت ، حسن ، أي نوع من المساعدة هذه المرة سيدي .

_ نريد قوة كبيرة من الشرطة تأتي إلينا ، نحن في خطر الموت ، الشيطان اللعين ، انه شرير .... قال المستكشف باكيا

_ اهدأ ، يا سيدي ، لقد أرسلت إليكم دورية شرطة من قبل ، ماذا حل بها .

_ لقد وصلوا بالقرب منا لكنهم رحلوا ، لا أدري ما المشكلة ؟ . قال المستكشف

_ ربما جاءتهم حالة أخطر من حالتكم .

_ صديقين ، لا توجد حالة أخطر من حالتنا الآن ، نحن قرابة العشرة أشخاص مهددين بالذبح من قبل هاذ الملعون . قال المستكشف منفعلا

_ اهدأ سيدي ، اهدأ .

_ اهدأ يا رجل ، لا نريدها أن تقفل الخط علينا . قال تود

_ سأرسل إليكم عدة دوريات لا تقفل الخط .

_ هل يمكنك أن تصف لي هذا الشخص الذي يهددكم ؟ .

_ انه شيطان . قال المستكشف

_ أي انه رجل بزي شيطان ، حسن فهمت الآن .

_ كلا ، انه الشيطان بشخصه ، المهم ، نعم يمكن القول انه رجل بزي شيطان ، أرجوكم لا تتأخروا . قال المستكشف

_ سيدي ابق على الخط ، أربع دوريات ستصلكم الآن و سبعة أخرى قريبا .

_ شكرا لك نحن بالانتظار . قال المستكشف

_ ابق على الخط سيدي ، هل تعانون من جروح و إصابات ؟ .

_ نعم ، لقد ذبح فردا منا ، الدماء في كل مكان لقد تطايرت . قال المستكشف

_ ما مستوى الخوف من عشرة ؟ .

_ عشرون . قال المستكشف

_ حسن فهمت ، اهدأ سيدي ، الإسعاف في الطريق .

فسمعوا صوت أبواق شرطة كثيرة خلف الباب ، ففرحوا

_ شكرا لك ، لقد أتوا . قال المستكشف

فأخذوا يضربون الباب طالبين النجدة ، فسمعوا صوت أبواق كثيرة أخرى أتت .

_ مرحبا ، هل تسمعني سيدي ؟ .

_ نعم أسمعك . قال المستكشف

فنظر جوش في شاشة المراقبة الموجودة في مكتب الاستقبال فصعق

_ هل لدى هاذ المهاجم سلوك عدواني يدل على أنه إرهابي أو يعاني اضطرابات عقلية ؟ .

_ انه شيطان مجنون ، كان يرقص ، قبل أن يذبح صاحب النزل . قال المستكشف

_ هل يجيد الرقص ؟ .

_ ماذا ؟ . قال المستكشف مستغربا

_ أقصد ، ربما هو يود الرقص معكم وحسب ؟ .

_ هذا جنون ، السيد ذبح زميلنا . قال المستكشف

_ ربما ، ربما عليكم أن تكونوا مهذبين هذه الليلة و ترقصوا معه .

فقال جوش

_ يا جماعة ، يا جماعة تعالوا .

_ ماذا هناك ؟ . قال المستكشف

_ سيدي ، سيدي هل تسمعني ؟ .

نظر المستكشف في الشاشة فصدم فسمع صوت ديك يصيح بقوة في الهاتف ، فرما هاتفه .

_ لما رميت الهاتف ؟. قال جيريمايا .

_ تعالوا وشاهدوا . قال المستكشف

فكانت كمرات المراقبة تصور الوضع هادئا في الخارج و لا وجود لرجال الأمن ، فسكتت أصوات أبواق الشرطة و سمعوا ضحكات الشيطان تصدح في الطابق من فوق

فلما أدرك الجميع ما يحصل قال الكاتب

_ إن كان هناك اله حقا فلن يتركنا فريسة لهذا الملعون .

فقال فرانكلين

_ و إن لم يكن هناك اله ، فسوف يزهق أرواحنا الملعونة .

فقال جيريمايا

_ لا ، إن لم يكن هناك اله ، سوف نعتمد على أنفسنا و نفتك به .

فنزل الشيطان بكل وقار الدرج و رأوه فقال لهم ضاحكا بخبث و هم يشهرون أسلحتهم عليه

_ ها ، تبدون لي شجعانا هذه المرة ، يا حفنة الجبناء الأنذال .

فحرك رأسه قليلا و زمجر عليهم

_ هكذا أحب القتال ، هكذا أحب الرقص . قال الشيطان و أكمل

_ تشجعوا قليلا ، يا قطيع الخنازير القذرة ، لا نزال في بداية الحفلة .

فضحك فقال مشيرا بيده

_ سأمزقكم .

_ أطلقوا النار ، اللعنة عليه ، ابن الحرام . قال جيريمايا صارخا

فأطلقوا عليه النار بكثافة ، فلما سمعت كارلا صوت الطلقات ارتعبت و هي تحت السرير ، فما كان من الشيطان إلا أن هرب صاعدا الدرج .

فقال مهندس الصوت

_ هل قتلناه ؟ .

_ لا أدري ، ربما . قال تود

فكان الشيطان في الرواق قد أخرج رصاصة من أذنه و هي لا تزال حارة ، فقال

_ كم أحب الألم ، لكنني لا أتألم .

فغضب و زمجر ، فكان لما خمد إطلاق النار ، استرجعت كارلا هدوءها ، فبقي القوم مصدومين مدة ، فراودهم الفضول لمعرفة نهاية قصتهم فقال أحد المصورين

_ سحقا له ، أعتقد أننا نلنا منه .

_ أتعتقد ذلك أيها المستكشف ؟ . قالت الشامانية

_ ربما ، علينا أن ندرك .

فقالت ليندا

_ أيها الرجال ، عليكم الذهاب و رؤية جثته ، و إذا لم تجدوها فهذه الليلة ستكون طويلة ، بل أطول ليلة في حياتكم .

_ أنا لن أذهب . قال خطيبها تود

_ أيها الجبناء ، أنتم المسلحون بأسلحة نارية ، نحن النسوة بالسكاكين . قالت الشامانية

فتشجع أحد المصورين و الكاتب و جيريمايا للنظر في أعلى الدرج و تقدموا ، فوصلوا إلى الدرج و هم مرعوبون مشهري أسلحتهم ، فنظروا فلم يرو شيئا ، و فجأة أطلق الشيطان

فأسه في الهواء فكادت تصيب الكاتب فتجنبها فأصابت المصور في رأسه و مات من فوره ، فصعق الكل و تراجعوا و هم يطلقون النار .

فسمعوا الشيطان يضحك و يقول

_ سأستمتع حقا بالرقص فوق جثثكم أيها الجرذان الوقحون .

_ تأتون إلى حديقتي و تعبثون بخيراتها ، أبتعد عنكم و أنتم تجرون خلفي ، أتغاضى على سخافاتكم في حقي ، في شرفي ، و تزدادون تكبرا علي ، أما الآن أيها المخنثون الجبناء ، انتهى زمن العبث و الإذلال ، سأصعد فوق ظهوركم و أعاشركم كما يعاشر البغل كلبة .

فقال له جيريميا

_ اللعنة عليك أيها الأضحوكة ، سأخسرك .

فضحك الشيطان وقال

_ سأهشم وجهك القذر أيها القبيح ، أنت تتقيأ كل ما اقتربت من خوض نزال ، لا أدري أتخشى أن يهشموا وجهك أم أنت قلق من فضيحة الخسارة ، أيها البغل الجبان .

فبصق الشيطان ، فشعر جيريمايا بالخجل و صدم كيف عرف عنه الشيطان هذه التفاصيل فقال تود

_ انه ، يعبث معنا ، كقط قبل أن يلتهم الفأر .

_ هذا كلام سخيف . قالت الشامانية

فاصدحت الموسيقى في أرجاء النزل و كارلا تستمع بخوف ، وفيما كان الجميع خائفين تحول الشيطان إلى غمامة سوداء و نزل طفوا من الدرج ، فقال الكاتب

_ انه هو ، اقتلوه ، أطلقوا النار .

فأطلقوا النار عليه و هو يجوب منطقتهم .

_ اللعنة ، انه لا يتأثر ، توقفوا لا تبذروا الطلقات أيها الأغبياء . قالت ليندا

فتوقف إطلاق النار و الغمامة تسرح قربهم و هم مرعوبون منها، فانطفأ التيار الكهربائي فزادت صرخاتهم و صرخت ليندا و الشامانية بكل قوتها و كانت كارلا تسمع و هي وجلة .

_ أشعلوا أضواء هواتفكم ، أشعل ضوء الكمرة . قال المستكشف صارخا .

فأشعل الجميع أضواء هواتفهم و يوجهونها في كل مكان .

_ أين المصور ؟ ، أشعل ضوء الكمرة بحق الجحيم . قال المستكشف صارخا

فلما عاد التيار الكهربائي ، صعقوا لما لا حظوا جثة المصور الآخر قد قطع رأسها ، فصرخ العجوز ثيودور ، فرأو رأس المصور فوق أرجل السيد ثيودور فرماها العجوز مرتعبا و الجميع في صرخات .

فيما كانت الصرخات تعلوا النزل كانت كارلا ترتل الصلوات الإنجيلية ، و الخوف يطبق عليها ، فكانت تحت السرير تلتفت يمينا و يسارا لعلها ترى رجليه ، فجأة كانت يد الشيطان تطبق على شعرها بكل قوة ، فصرحت من الألم ، كان يشد بإحكام و حتى أن من في الطابق تحت سمع صرخاتها .

_ علينا أن ننقذها ، إنها لا تزال حية . قالت الشامانية

_ كلا ، لن أصعد إلى هناك ، سوف يفتك بنا . قال الكاتب

_ أيها الأنانيون ، أنتم لستم رجال ، اذهبوا أيها الجبناء إنها تتألم . قالت ليندا

_ لسنا رجال ؟ ، اذهبي أنت أيتها الجميلة الشجاعة .

_ لا تخاطبها هكذا . قال تود

_ حقا و ماذا سوف تفعل ؟ . قال الكاتب

_ لا تقلل أبدا من قيمة خطيبتي ، أحذرك . قال تود

_ أنهوا العبث ، علينا أن نفكر في حل ما . قالت الشامانية

_ أجل إنها محقة ، علينا إنقاذها . قال المستكشف

_ دائما أنت أعقل واحد بيننا ، لكن كيف سننقذها ؟ . قال جيريمايا للمستكشف

_ لا أدري علينا أن نجد نقطة ضعفه أو لنهجم عليه و ليكن ما يكن . قال المستكشف

كانت كارلا تقاوم يد الشيطان و الشيطان واقف خلف باب غرفتها يسخر منها و يحثها على الزواج منه ، و بعد مقاومة عنيفة تمكنت من الخروج من تحت السرير فكانت يد الشيطان تتلمس أعضائها الأنثوية و تقبض على صدرها بشهوانية مفرطة ، فكان يخدشها من شدة الرغبة ، فمن شدة مقاومتها أنها كانت تصطدم بالأثاث قربها و من شدة العنف و الإجهاد أنها تعرقت كثيرا ، فلما كسرت بظهرها مرآة خزانة الملابس ، خطرت ببالها فكرة

، فقد أخذت جزءا من زجاج متكسر و ضربت به يد الشيطان بكل قوتها ، ففرت يد الشيطان إلى تحت السرير و لكنها جرحت يدها .

فيما كان الشيطان يعيد يده إلى مكانها ، كان الجمع محتارون ، أيصعدون نحو طابق كارلا لإنقاذها أم يبقون هناك لفتح باب الحديقة ، فقال تود

_ لم يتبقى لي الكثير من الذخيرة .

_ و أنا كذلك ؟ . قال جيريمايا

_ علينا أن نكسر ذلك الباب الملعون ، هيا بنا . قال جوش

_ أجل ، لكن ربما قد يهجم علينا من أعلى الدرج غفلة . قال فرانكلين

فكانت فأس الشيطان ما تزال مغروزة في رأس جثة المصور فقال جوش

_ لحظة ، سنأخذ فأسه و نقتله بها .

_ مستحيل ، لا تقترب إلى هناك . قال فرانكلين

_ ربما الرصاص لا يؤثر فيه ، لكن فأسه ستؤثر فيه . قال جوش

_ لا تقتربا إلى هناك ، إن المكان خطر ، ربما لديه سلاح آخر سيهاجم به . قال المستكشف

_ ربما هي فكرة جيدة . قال تود

_ ستأتي معي . قال جوش

_ كلا ، اذهب وحدك . قال فرانكلين

_ أنت صديقي الوحيد الذي أثق فيه ، أتتركني وحدي في هذه المرحلة ، ربما لو ضرب بالفأس سوف يموت . قال جوش

_ لا ، لا أعتقد أنها فكرة جيدة . قال فرانكلين

_ هيا ، لا تكن جبانا . قال جوش

مع الحث وافق فرانكلين وقال

_ حسن ، لنكن حذرين .

فتقدما بهدوء و هما ينظران إلى الدرج و يترقبان هجمة الشيطان حتى بلغا جثة المصور ، فلما أخذ جوش الفأس من رأس المصور تقززا من الدماء ، و مع اقتراب التحاقهما بالجمع قال جوش

_ إنها ثقيلة و حادة ، لا أعتقد أنني قادر على استخدامها .

_ سيستخدمها الملاكم فهو أقوى واحد منا . قال فراكلين .

فجأة ، تحركت الفأس لوحدها من بين يدي جوش فضرب النصل فرانكلين فقطع رأسه . سقط الرأس و تطايرت الدماء ، في صدم الجميع و فتحوا أفواههم .

فقال جوش فزعا

_ لقد تحركت لوحدها ، لم أقتله عن عمدا .

فخاف الجميع من أن يتكرر الأمر فقال المستكشف

_ ضع الفأس أرضا ، و ابتعد عنها .

_ تعال إلى هنا من دون الفأس ، لا تقربها إلينا ، ضعها أرضا ، و احترس منها ، أسرع و بهدوء .

فكان جوش يرتعب حينما وضع الفأس على الأرض فقال باكيا لما عاد للجمع

_ أنا آسف ، لم أكن أقصد ، لقد انفلتت من يدي .

فصبروه فقالت الشامانية

_ لا تقلق ، نحن نتفهم ، الآن علينا أن نحذر أكثر قبل القيام بخطوة غير مدروسة . قال مهندس الصوت

_ انه خبيث . قال جوش

حينما كان جوش جالسا على الأرض قرب البوابة يبكي صديقه ، كان الجميع مترقبون وجلون قربه ، فمرت حوالي ساعتين تقريبا و كل شيء في تلك الليلة هادئ .

_ لم نعد نسمع صوت كارلا ؟ . قالت الشامانية

_ ربما قتلها . قالت ليندا

_ هاذ واضح ، نحن هنا لم ننجو منه بأسلحتنا و كيف يمكن لها أن تقاومه و هي من دون سلاح .

_ هاذ الهدوء لا يبشر على خير . قال المستكشف

فقال مهندس الصوت و هو يحاور جيريمايا

_ في السابق ، كنت أدير متجرا لألعاب الفيديو ، و كنت مهووسا بإحدى الألعاب ، حيث أن بطل اللعبة متواجد في الجحيم ، و للهرب منها عليه أن يقاتل العديد من الشياطين .

و أضاف

_ كنت لا أمل منها ، لكن عندما التقيت بزوجتي ، أدركت أن إدارة متجر الألعاب غير كاف للعيش ، فقررت أن أكون مصورا ، لطالما أحببت الأفلام ، لكن شاءت بي الأقدار أن أكون مهندس صوت في قناة وثائقية ، أما آخر القصة فأنا في الجحيم و يجب أن أقاتل شيطانا مجنونا لكي أهرب .

_ ما اسم تلك اللعبة ؟ . قال جيريمايا

_ الهروب من الجحيم . قال مهندس الصوت و أكمل

_ أما ابني ، فلم يكن يفضلها ، بل يفضل ألعاب الرياضة ، لا أدري لما ، لكنها كانت لعبة ممتعة .

فكان الكاتب مارك يحدث المستكشف قائلا

_ أتدري ، معظم من وجد في هذا العالم ميتون ، لكن قلة وحسب بقيت حية .

_ ماذا تقصد ؟ . قال المستكشف

_ يعيشون ، يضحكون ، يبكون ، يمارسون الحب ، البعض يشيخ ثم يموت ، و البعض يموت و هو لم يشبع الرضاعة من الحياة ، ثم يمر وقت ، تبكي عائلتهم عليهم ، يبكي أصدقائهم ، ثم يأتي وقت ، حتى أعز من كانوا يحبونهم قد نسيهم . قال الكاتب

_ صحيح . قال المستكشف

_ لكن قلة قليلة ، بقيت حية ، بسبب فعل جيد فعلته أو بفعل فعل شنيع فعلته ، في الحياة عليك أن تكون فاعلا ليس تابعا . قال الكاتب

_ كيف ؟ . قال المستكشف

_ في الحرب ، يموت الآلاف ، لكن من ينتصر هم القادة ، كل الأضواء عليهم ، أما الجنود الذين يتبعون الأوامر فقد تم نسيانهم ، اسمع العالم لا يسير كما يريد القدير أن يسير ، العالم مجحف . قال الكاتب مارك

فلم يدرك المستكشف كيف يرد فقام بتحريك رأسه في إشارة تدل على أنه يوافقه

_ أنا لا أجيد الحديث بقدر ما أجيد الكتابة ، أتفهم ما أقول ؟ ، لهذا السبب أنا دائما أتورط بالمشاكل مع الغير فهم يجدونني فضا ، هناك أشخاص مثلي كثيرون ، يعانون هذه العقدة ، ربما بسبب طفولتهم القاسية ، أو لا أدري ، أنا لم أعاني في طفولتي ، لكن كل من عان

في صغره تجد فيه خصائص و مواهب ، تجدهم يجيدون التأليف و الكتابة أو الموسيقى أو الرسم ، لكنهم عاجزون عن التحدث في محاضرة أو حتى أمام صحفي . قال الكاتب

فكان المستكشف ينظر إليه

_ كنت دائما أردت أن أكون مشهورا ، منذ أن كنت صغيرا ، جربت بالموسيقى ولم أنجح فوجدت ضالتي بالكتابة ، من المهم على المرء أن يترك بصمته في الحياة ، شيء ما يجعل الناس لا تنسى ذكراه . قال الكاتب

فيما الجميع يتحدثون ، نسوا لبعض الوقت حالهم فقال تود

_ يا جماعة ، هل نبقى هنا مكتوفي الأيدي ننتظر أجراس يوم القيامة ؟ ، علينا أن نفعل شيئا بحق السماء و فانكسر ذلك الباب .

_ أنت محق ، هيا ، لنتحرك أيها السادة ، مهما كان قويا و ذكيا فنحن مصممون على الحياة . قالت ليندا

_ لكن ، لنضع خطة أولا . قال الكاتب مارك

_ جيريمايا ، أنت القوي بيننا ، أنت من سيكسر الباب ، و إن لم تتمكن فأطلق النار على القفل ، أما باقي الرجال المسلحين سيصوبون أسلحتهم على أعلى الدرج ، فيما النسوة في الوسط للحماية ، وحين يفتح تخرج النسوة أولا ثم العجوز ثيودور ثم نحن المسلحين . قال المستكشف

فسمعوا صوت صراخ كارلا

_ اللعنة ، إنها حية علينا أن ننقذها . قالت الشامانية

_ مستحيل لن نغامر . قال الكاتب مارك

_ أيها الحقير ، أتترك امرأة بحاجة للمساعدة دون تقديم يد العون . قالت الشامانية

_ ربما ليست هي . قال تود

_ ماذا تقصد ؟ . قالت الشامانية

_ كما خدعنا في الاتصال بالهاتف ، يمكن أن يخدعنا بصوت كارلا . قال جوش و أضاف

_ انه بارع في ما يخص الإيهام بالصوت .

___ أيها الأنذال سوف أذهب . قالت الشامانية

فهمت بالذهاب فأوقفتها ليندا و تود و قال لها الجميع أن هذا خطر عليك و عندما سنخرج من البوابة سنطلب لها النجدة .

_ إلى حد الآن ، نحن لا ندري كل ما هو باستطاعته فعله . قال المستكشف

صحيح ، حتى كارلا كانت تسمع تلك الصرخات فلما فطن الجمع للحيلة ، سمعوا ضحكات خبيثة تصدح في الخان .

_ يا الهي ، ما هذه الليلة ؟ . قال جوش

_ إنها ليلة من الليالي التي ستجبرك على عدم نسيان أي تفصيل منها . قال الكاتب

_ المرأة ميتة بالتأكيد . قالت ليندا

فبكت الشامانية فعانقتها ليندا

_ متى سينتهي هاذ الكابوس ؟ . قالت الشامانية

_ سينتهي ، سينتهي . قالت ليندا

_ سينتهي عندما ننهي أمر هاذ المجنون . قال المستكشف و أكمل

_ لنتقدم وفق الخطة ، اشحنوا أسلحتكم و كونوا حذرين .

فكتب العجوز ثيودور

_ لقد نسيتموني ؟ .

فلم يدرك الجمع كيف يردون عليه فكتبت له الشامانية .

_ اتبعنا وحسب .

فيما الجمع متقدم نحو باب الحديقة كانت كارلا حاملة قطعة الزجاج في يدها ، تحاول إيجاد نقطة ضعف في دعامات النافذة الحديدية ، فكانت تترقب أية سيارة قد تعبر في الطريق لتطلب النجدة .

كان جيريمايا يدك الباب الحديدي بكتفه فيما وجه الآخرون أسلحتهم نحو الدرج و في تلك اللحظة كانت هناك عصابة تتكون من ثلاثة أفراد داخل سيارة في طريقهم قرب النزل ، كانوا يتناقشون أمر اقتحام منزل لأحد الأثرياء .

_ بحق السماء أيها الملاكم ، لم أكن أدرك أنك ضعيف إلى هاذ الحد . قال الكاتب

_ أيمكنك أن تعيرني سكوتك . قال جيريمايا

_ أوقفوا العبث أنت اخرس لا نريد صوتك . قال المستكشف صارخا في وجه الكاتب

_ أنا ساكت ، أنت هو الرئيس . قال الكاتب

فكان الجميع ينظر إلى الكاتب باستحقار

_ هيا اضرب الباب بقوة ، أكثر . قال المستكشف

فكان الملاكم يضرب الباب بقوة ، فسمعوا صوت ضحكات الشيطان فخافوا و ارتبكوا .

_ هيا ، أرجوك ، اكسر الباب الملعون . قالت ليندا

فكانت نظرة العجوز ثيودور بعينيه الزرقاوين تلخصان كل البؤس و الرعب و التشتت الذي يسكن في المجموعة ، و في تلك اللحظة اقتربت سيارة العصابة من النزل ، فصرخت كارلا إليهم طالبة النجدة ، فتوقف السائق وقال

_ سمعت شيئا ، هل سمعت ؟ .

_ أجل ، امرأة تستغيث ، انظروا حولكم . قال الراكب في الخلف

_ يا جماعة ، نحن لسن هنا لنلعب دور الأبطال المنقذين ، علينا أن نركز على المهمة . قال الراكب في مقعد المسافرين الأمامي

_ أعتقد أن علينا أن نتحرك من أجلها ، لكن أين هي ؟ . قال السائق

_ في هذه الظلمة أنا لا أرى شيئا . قال الراكب في الخلف .

_ هذه الليلة لن تسير على ما يرام ، سبق و أن قلت لكم . قال الراكب في مقعد المسافرين الأمامي .

في ذلك الحين أمر المستكشف جيريمايا بإطلاق النار على القفل فلما فعل و أطلق النار ، سمع أفراد العصابة صوت الطلقة فأصيبوا بالارتباك فرحلوا و خاب أمل كارلا ، فلتفت

الجميع المتواجدين قرب البوابة تلك حيث لاحظوا أن مهندس الصوت أصيب بتلك الطلقة في بطنه ، فسقط أرضا .

_ اللعنة ، لقد ارتدت الرصاصة ، مستحيل . قال جيريمايا

_ تراجعوا للخلف ، تراجعوا . قال المستكشف

فصرخ الجميع خائفين ، و في تلك اللحظة كان الشيطان خلف باب كارلا يغرز أظافره في خشبها و يقول و هي تستمع مرعوبة .

_ لا ، لا ، عزيزتي كارلا ، لن تهربي مني ، سأكون زوجا صالحا لك ، فقط أحبيني ، أحبيني ، أيتها البشعة المقيتة .

فلا تسمع حينها سوى الضحكات و الموسيقى في أرجال الخان ، مما أثار رعب الجميع ، و سكن التخبط و الارتباك أفكارهم .

_ مستحيل ، كيف حصل ذلك ، لقد صوبت نحو القفل مباشرة . قال جيريمايا مرتبكا

_ أفهم ، ليهدأ الجميع . قال المستكشف

_ علينا أن نحاول مرة أخرى . قالت ليندا

_ مستحيل تلك البوابة لن تفتح ، مهما حاولنا . قال المستكشف

_ ماذا سنفعل الآن ، هل نتركه يفتك بنا الواحد تلو الآخر . قالت الشامانية

_ سوف نصعد و نأخذ كتيب شيفرة هذه البوابة الأمامية . قال المستكشف

_ سيقطفنا الأول تلو الآخر . قال الكاتب

_ أدرك ذلك لكن علينا ، أن نفعل ذلك ليس لدينا حل . قال المستكشف

_ أو هناك حل . قال تود

_ ما هو ؟ . قال جيريمايا

_ سنقطع أحد قضبان النوافذ بمنشار . قال تود

_ فكرة جيدة . قال الكاتب

_ فكرة جيدة ، لكن عليكم أن تعلموا أنها تأخذ وقتا ، والسقوط من الطابق الثاني لن يكون سهلا . قال المستكشف

_ لنحاول فتح البوابة الأمامية أولا . قالت الشامانية

فكان جوش مصدوما في مكانه دون حراك أو كلمة ، فقال له المستكشف

_ أنت بخير ؟ .

فلم يرد عليه ، و رآه يتمتم بكلمات غير مفهومة ، فتركه و شأنه ، فكان جوش يرتل كلمات تمجد الشيطان ، لا يمكنني أن أقول لكم ما كان يقول ، لن أنجس صفحاتي تكريما لذلك المعتوه .

كان الشيطان في ذلك الوقت يرقص بجنون في أحد الأروقة و تسمع كارلا ذلك الجنون بوضوح ، فكانت تصلي للرب بكل إيمانها ، فجاء حينها أحد الزبائن ، أنزلته سيارة الأجرة و رنّ الباب ، فلما سمع الجمع صوت الرنة ، قال جيريمايا

_ هل هو الشيطان ؟ .

_ لنرى عبر شاشة الكمرة . قال المستكشف .

فنظروا و شاهدوا الزبون خلف الباب ، فهرعوا يطرقون إليه للنجدة ، كان طرقا قويا و صراخا عاليا ، لكن كل شيء كان هادئ عند مخرج البوابة .

_ لن يسمعنا ، انه السحر ، السحر الأسود . قال المستكشف

فسمعوا ضحكات الشيطان فارتعبوا فقال لهم

_ يا ثلة الجرذان الوقحين ، أتهربون من العم جوني ، دون أن تحتفلوا معه ، سأرقصكم و أنتم جثث هامدة .

فاتصل الزبون بإدارة الفندق

_ مرحبا ، لقد حجزت غرفة في هذا النزل قبل أسبوع هل يمكنك أن تفتح لي الباب من فضلك .

_ هل تريد أن تنظم إلى حفلة الشواء ؟ .

_ لم أفهم . قال الزبون

_ نحن في حفلة شواء الآن ، هل تريد الرقص معنا ؟ .

_ سيكون هذا مسليا ، أجل افتح لي الباب . قال الزبون

_ لا .

_ لما سيدي ؟ ، لقد حجزت غرفة ، و سيارة الأجرة التي أقلتني قد رحلت . قال الزبون

_ ليس هاذ وقت حفلة شوائك أيها السيد المحترم ، فاطلب أوبر و اغرب عن وجهنا أيها القبيح .

_ اذهب إلى الشيطان ، أيها الأرعن . قال الزبون

فأقفل الزبون الخط

فلما طلب أوبر للمغادرة ، قام بضرب الباب بحجر ، فكان الجمع يشاهدونه من شاشة الكمرة .

_ لقد اتصل به . قالت الشامانية

_ أجل . قال الكاتب .

_ من حسن حظه أنه لم يدخل . قال المستكشف .

_ فيما كانوا يستمعون إلى أصوات الشيطان و هو يغني و يرقص ، قال المستكشف

_ علينا أن نصعد لغرفة السيد هارولد و نأخذ الشيفرة .

_ هاذ جنون ، الآن ؟ ، وذلك المجنون قد فقد كل عقله هناك . قال الكاتب

فتناقش الجمع في خصام و تباين رأيهم ، فرجحوا فرضية الذهاب و خلصوا إليها ، فلما تقدموا خطوة واحدة ، قطع التيار الكهربائي فتخبطوا في ارتباكهم فقال الشيطان

_ تعالوا ، تعالوا ، أجل ، يا قطيع الخنازير البرية القذرة ، أنا أنتظركم ، أو اذهبوا و استحموا أولا ثم تعالوا إلي .

_ أشعوا أضواء هواتفكم ، وتشجعوا . قال المستكشف

فأشعلوها

_ مخزن ذخيرتي يكاد ينفذ ، كيف أتصرف ؟ . قال جيريمايا

_ أنا كذلك ، ليس لدي الكثير من الذخيرة لبندقيتي . قال المستكشف و أكمل

_ لكن الرصاص ليس حلا .

_ كيف ؟ . قالت ليندا

_ لو كان الرصاص قاتله لمات عندما أطلقنا عليه النار . قال المستكشف

فصعق الجميع و تخاصموا ، عن مغزى المخاطرة ، فلما وصلوا لجثة المصور قرب جثة مهندس الصوت لاحظوا أن جوش غير موجود أماهم ، فنظروا فوجدوه لا يزال خلفهم قرب البوابة مصدومة يتمتم

_ من الأفضل أن تأتي معنا . قال المستكشف

_ حبا بالسماء ، نحتاجك ، لن نكمل المهمة من دونك ، لا تكن أنانيا جبانا. قال تود

_ حقير . قال الكاتب .

فلم يرد عليهم رغم إلحاحهم ، فتركوه قرب العجوز ثيودور ، فتقدم الجمع صعودا ، فسمعوا الشيطان في الطابق الأعلى حيث غرفة هارولد يقول

_ أنتم تثيرون حنقي ، ابتعدوا عني ، اتركوني و شأني ، سآكل رؤوسكم .

_ انه مجنون . قال جيريمايا

فضحك الجميع من الشيطان مبطنين خوفهم ، فتقدموا صعودا بأعين حذرة ، فقال المستكشف

_ انظروا في كل الاتجاهات .

فلما اقتربوا في تلك الظلمة من الطابق الأخير حيث الغرفة ، توجسوا أكثر ، فتشجعوا و كانت الحيرة أنهم لم يرو شيئا فيه ، فدخلوا الغرفة مقتحمين إياها و أخذوا الكتيب ، فيما كان أكثرهم خوفا في لحظة غيابهم هو العجوز ثيودور ، فكان ينظر في تلك العتمة بكل ذهول إلى جوش و هو يتمتم ممجدا الشيطان .

عاد الجمع بسرعة فرحين مطلقين نكاتهم في حق الشيطان ، فلما و صلوا تحمسوا لفتح البوابة فحين كان جيريمايا يكتب الرقم في اللوحة قال جوش

_ أنتم ملعونون ، لن تغادروا هذا الجحيم أحياء .

فتعجوا منه فقال جيريمايا

_ هذه البوابة سوف تفتح و أنا سأغادر ، إن أردت البقاء رفقة صديقك الأرعن فلا أحد سيمنعك .

فعاد التيار الكهربائي و فتحت البوابة ، ففرح الجميع و ظهر السرور في ملامح وجوههم فكان جيريمايا ممسكا بيده بحافة الباب فقال

_ أما ذلك المجنون ، لندعه يتخبط في تخلفه العقلي .

فجأة في خضم سرورهم أغلقت البوابة بعنف ، فاحتكت أصابع جيريمايا بطرفي الباب حين غلقت ، فصرخ الملاكم من شدة الألم و سقط على الأرض يتأوه فيما أصابع يده لا تزال عالقة في الباب ، و شاهدوا أن رقم الشيفرة يتغير ، فقال المستكشف

_ اللعنة ، ساعدوه على إخراج يده ، و افتحوا الباب .

فلما لمسوا يد جيريمايا ، تأوه الملاكم و طلب منهم عدم لمسه ، فكتبوا الشيفرة مجددة عسى أن الباب سيفتح لكن قرؤوا في الشاشة أن الشيفرة خاطئة ، فأعادوا كتابتها مرارا لكن دون جدوى .

فيما كان الجميع مصعوقين ، نهض جوش و مشى خطوات تجاه الدرج ، فكان يتمتم فقالت له ليندا

_ إلى أين تذهب يا مجنون ، أتريد الموت ؟ .

_ عد إلى هنا يا رجل ؟ . قال المستكشف

_ دعوه يذهب إلى الشيطان ، سيجد ضالته . قال جيريمايا غاضبا

فكان جوش أيشبه بميت حي يمشي نحو الهلاك ، فصعد الدرج و غاب عن الأنظار .

_ سحقا ، لم أكن أتوقع هاذ . قال المستكشف

_ و ما الحل الآن . قالت الشامانية

_ لا أدري ، ربما نحن نهذي . قال المستكشف

_ نهذي ، و هذه اليد التي تراها ، هل هذا هذيان ، و مستقبلي الرياضي الضائع هل هو هذيان ؟ . قال جيريمايا غاضبا

فبكى الملاكم ، فنظر الكاتب مارك إلى يده نظرة عن قرب و قال

_ عاشرني من الداخل إلى الخارج ، هذا فعلا فضيع .

فقال له جيريمايا غاضبا محاولا ضربه بيده الأخرى الحرة .

_ اذهب إلى الشيطان أيها المختل الآخر ، آمل أن يقطع أوصالك .

_ توقفا ، حبا بالله . قال المستكشف و أكمل

_ اتركه و شأنه يا مارك .

فسمعوا صوت الموسيقى المرعبة ، فأمسك المستكشف برأسه من الخذلان و ترى في ملامحهم اليأس ، فقال تود

_ علينا نبحث عن علبة الإسعاف ، الرجل ينزف .

_ إنها في الداخل . قال المستكشف

_ أين ؟ . قال تود

_ في المطبخ ، اللعنة ، ألم تراها . قال المستكشف منفعلا

_ لا تغضب يا رجل . قال تود

_ أنا آسف . قال المستكشف

فذهب تود وخطيبته ليندا لجلبها ، فيما صوت الموسيقى التي يصدرها الشيطان لم تعد تؤثر عليهم ، حاولوا معالجته ، لكن كان ألم الملاكم يفوق مداواتهم فقال لهم أن يكفوا و يتركوه .

_ ذلك المعتوه ، يريد أن يسبق ساعته . قال المستكشف قاصدا جوش

_ بحق السماء ، ماذا سنفعل الآن ؟ . قالت الشامانية

دامت الصدمة مدة ، فتلتها صدمة أخرى ، حيث سمعوا صوت ركض و صرخات جوش يستعين بالسيد المسيح ، فكان الشيطان يركض خلفه و يلحق به ضاحكا ساخرا منه قائلا

_ لا يوجد اله ، في هذه الليلة أنا هو الإله .

_ أنت لي الآن .

فوصل جوش الى منتصف الدرج حيث المجموعة ، فأقبض عليه الشيطان ، و خنقه بذراعه ، فوجه الجميع أسلحتهم نحوه حتى جيريمايا أيضا ، فكان جوش يختنق .

_ أطلقه ، يا ملعون . قال المستكشف

فكان جوش غير قادر على قول كلمة فكان يختنق ، فترى ملامح الشيطان مبتسمة بخبث و هو ينظر للجمع ، فقال الكاتب

_ هيا ، عزيزي ، أطلقه قبل أن أطلق على وجهك البغيض طلقة .

فكان الشيطان بشتم رقبة جوش و يلحسها بلسانه ، فكان خوف الضحية في قمته ، فقبل لحظة من انقطاع الضوء شاهدوا الشيطان يمزق رقبته بذراعه و قطع رأسه .

_ لقد قتله ، أطلقوا النار. قال المستكشف

فانصدح في تلك العتمة هناك وابل من إطلاق النار ، فلا يدرون أن هو الشيطان ، أما كارلا فكانت تستمع بكل خوف في غرفتها و مع كل طلقة كانت تحاول إغلاق أذنيها بيديها.

_ أشعلوا أضواء هواتفكم ، لعنة الله . قال المستكشف مرتبكا

فأشعلوها ، فلما أشعلت ليندا ضوء هاتفها رأت خطيبها و الدماء تتطاير من رقبته ، فكان الشيطان قد غرز فأسه فيه فصرخت ، فلما سقط على الأرض همت ليندا إليه تبكيه و تندبه.

عاد التيار الضوئي ، فسكن إطلاق النار فلم يعودوا يرو الشيطان ، فمر الوقت و هم ينظرون لمصير تود و ليندا التي كانت قربه و هو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، فقال المستكشف

_ كل واحد لنفسه أيها السادة ، إن بقينا هنا ، سنموت ، ليجد كل منا ، ملجأ له .

_ أنفترق ؟ ، أنترك له الفرصة ليصطادنا الواحد تلو الآخر ؟ . قالت الشامانية

_ نحن ميتون ، بإمكانه قتلنا متى يشاء ، لينتظر كل شخص ساعته . قال الكاتب

فرحل الكاتب و تبعته الشامانية ، فقال الكاتب لليندا و هي تندب خطيبها

_ كفا ، لنذهب .

_ أتتركوننا هنا ؟ . قال جيريمايا

فكان العجوز ثيودور متخبطا في إشاراته .

_ نحن آسفون ، أنت رجل قوي ، ليكن الرب في عونك وعوننا . قال الكاتب .

_ لنذهب هيا . قال الكاتب لليندا

فغادرا فقال جيريمايا

_ أجل ، اهربوا أيها الجبناء ، هاذ أفضل من أن أرى وجوهكم .

فاختبأ المستكشف وحده في غرفته في الطابق الثاني ، ثم جاءت إليه الشامانية و اختبأ الكاتب رفقة ليندا في غرفتها ، فمر الوقت في سكون و هدوء ، فحاولت كالا الخروج من غرفتها لكنها عادت إليها ، فكانت تبدوا على الملاكم ملامح الحمى و الرعشة ، فلما سمع صوت سنفونية نظر للعجوز المعاق فكتب له العجوز

_ عليك أن تخرج يدك .

_ حسن . قال الملاكم غاضبا

فأخرجها و هو في قمة الصراخ و الألم ، فتظهر العروق و الأعصاب و الدماء المقززة ، فلما نهض و غادر نظر خلفه فكتب له العجوز

_ أتتركني وحدي ؟ .

فلم يدر عليه الملاكم ، فقد كان غاضبا مستعرا في غضبه ، فهرول نحو كل الطوابق بحثا عن الشيطان فلما صادفه الشيطان ببسمة في طابق كارلا فقال له الشيطان

_ أهلا بك أيها الشجاع ، هل تريد أن أرسم في وجهك ؟ .

_ ستدفع الثمن ، أجل ، عليك أن تتعامل معي الآن . قال الملاكم

فتقاتلا بكل قوة ، فوجد جيريمايا صعوبة في القتال بيده المصابة ، فقد كان يتألم لكن بفعل شجاعته غلبه في البداية و أشبعه ضربا ، ثم لكمه الشيطان فأسقطه ، فقال الملاكم و هو يحاول النهوض

_ أنت لا تعلم ، أحب الشعور بالألم ، أحيانا علي أن أتألم لأكون بخير نفسيا .

_ أنت محظوظ ، لأنني أحب الألم كذلك لكنني لا أتألم . قال الشيطان

فسقط الملاكم أرضا و هو منهك و سحب نفسه ليتكأ على جدار الرواق ، فيما كانت كارلا قد سمعت كل الفوضى ، قال جيريمايا حينما رأى الشيطان يغادر

_ إلى أين تذهب ، قاتلني .

_أنت فعلا غبي ، لا أقاتل جثة ، لست مغفلا . قال الشيطان

فتعجب الملاكم ، فنحنى الشيطان إليه وقال له قبل أن يصفعه بخفة و يبتسم إليه بخبث

_ أنت ميت ، فقدت الكثير من الدماء ، الحمى سوف تهلكك ، فقد كنت غبيا حيث هرولت إلي مبذرا كل طاقتك ، الوداع أيها البطل .

_ عد ، عد . قال الملاكم .

فضحك الشيطان

فبقي الملاكم يرتعش و يتعرق ، حتى قدمت إليه كارلا ففارق الحياة قربها .

فبقي الوضع هادئا إلى قرابة الفجر ، كانت ليندا تبكي خطيبها وهي برفقة الكاتب و كان المستكشف صامتا رفقة الشامانية أماندا هيل .

فجأة رن جرس الباب و قطع التيار الكهربائي ، فقد كانت تينا تريد الدخول ، فرنت مرارا حتى فتح الباب ، فكانت تجر أغراضها فلما دخلت تعجبت من ظلمة المكان ثم أغلق الباب خلفها و عاد التيار الكهربائي ، فلاحظت الدماء قرب البوابة وعليها ، و رأت قطعا من الأصابع قربها و رأت جثة تود و فأس الشيطان و رأت كل تلك الفظاعات ، فظنتها مزحة فقالت

_ سيد هارولد ، سيد هارولد .

_ نعم . رد عليها هارولد وهو جالس في الأريكة

_ ماذا يحصل هنا ؟ . قالت تينا

فكان العجوز ثيودور ينظر إليها بعينين بريئتين ، فقالت له

_ سيدي ، أكل شيء بخير ؟ . قالت تينا مندهشة

_ انه أصم و أبكم . قال هارولد

فنهضت جثة هارولد و مشت نحو تينا بهدوء فكانت الدماء تقطر من رأسه أما تينا فكانت تظن الأمر مزحة و تعجبت و كانت لا ترى في أعين هارولد سوى الجزء الأبيض ، أما حدقة العين لم تكن ظاهرة فقال لها و هو قربها

_ مرحبا بك في الجحيم يا تينا .

فكتب لها ثيودور

_ اركضي .

فسقطت جثة هارولد و صرخت تينا و حاولت الهروب من النزل لكن كان الباب مغلقا ، فسمعت صوت ضحكات قادمة من الدرج ، فلما تجلى لها الشيطان ببسمته و ضحكاته رأته فرجعت حدقة عينها إلى الخلف و سقطت تينا أرضا ميتة ، فقد توقف قلبها .

___ إنها أشجعهم على ما يبدوا . قال الشيطان ضاحكا .

فذهب الشيطان و جر عربة العجوز قائلا له

_ اقتربت حفلتنا من النهاية .

فكان يلعب بكرسي العجوز ، فتركه في وسط الغرفة و دخل المطبخ و أخذ زجاجة نبيذ ففتحها و شربها

_ كيف لي أن أحدث أصما و أبكما غبيا ، لعلني غبي مثله . قال الشيطان

فكان العجوز خائفا ، فلما أكمل الشيطان شرب النبيذ عاد للعجوز و ضربه ضربات على وجهه بالزجاجة فتكسرت ، فكانت الدماء تسيل من أنفه و فمه ، فأخرج العجوز نفسه من الكرسي محاولا الحبو للهرب ، فأدركه الشيطان ممسكا بشعره و ذبحه بجزء الزجاجة المتكسرة فقطع رأسه ، قائلا

_ العالم صنفان ، أيها العجوز ، مثلي ، و مثلك ، مثلك الضعيفون ، و مثلي من يأكل الضعيفين و يتغوطونهم في الصباح .

فلما قطع رأسه تلمس الشيطان وجه العجوز وقال

_ كم هو جميل رأس دون جسد ، و كم هو قبيح ذلك الرأس دون عقل .

فضحك و بدأت الموسيقى ، فكان يرقص و لما أخذ فأسه من رأس تود قال ضاحكا

_ أنا قادم إليكم أيها الخنازير .

فسمعه من كان مختبأ فكانت ليندا خائفة فقال لها الكاتب أننا ميتون فعرض عليها ممارسة الجنس قبل الموت فنظرت إليه ليندا نظرة حقيرة و الدموع لم تجف من خدها فقالت له

_ أفضل الشيطان عليك أيها المنحرف ، ابتعد عني .

فخرجت باكية فصادفت الشيطان في الرواق فأمسك بها وقال لها

_ لما يهرب كل هاذ الجمال ؟ ، هل هناك ذئب شرير خلفه ؟ .

فصرخت ليندا و الشيطان ممسك بها ، فخرج الكاتب و أطلق النار على الشيطان فاحتمى الشيطان بظهر الفتاة فجاءت الطلقة في ظهرها فقال الكاتب

_ سحقا .

_ لقد قتلتها أيها الغبي ، قتلت شابة لطيفة ، هذه حقارة وقلة رجولة منك . قال الشيطان .

فحاول إطلاق طلقة أخرى ، فكانت ذخيرته قد نفذت ، فنظر الكاتب إلى مسدسه و خالجه الإحباط .

فيما تقابل الشيطان رفقة الكاتب وجهها لوجه ، نظر المستكشف لمنشار الشامانية و خطرت في باله خطة قد قالها تود من قبل فقال

_ ناوليني المنشار .

_ ماذا ؟ .

فأعطته المنشار و أخذ يقص الدعامات الحديدية ، فيما كان الكاتب يقاتل الشيطان بكل قوته و شجاعته فلما أرداه الشيطان أرضا و هم بضربه بالفأس صرخ الكاتب فقال له الشيطان ببسمة عريضة حتى أن نواجزه ظهرت

_ أحبك .

فتعجب الكاتب ، فضربه الشيطان بالفأس فقتله .

فيما كان المستكشف يقطع القضبان الحديدية و الشامانية تحثه على الإسراع ، جلس الشيطان فوق جثة الكاتب و أخذ يقطع وجهه بأظافره و يبكي ، فيما الموسيقى تصدح ، فكان يبكي تارة ويضحك ، فقال

_ اهربوا مني الآن ، أجل ، عليكم بالإسراع .

فنهض و أخذ يمشي نحو طابق المستكشف و هو يداعب فأسه و يلعب بها ، فلما خلع باب غرفته قاتلته الشامانية و أخرته فقبل أن يقتلها تمكن المستكشف من قطع القضيب و قفز في آخر لحظة .

قفزته تلك لم تكن جيدة فقد كسر ركبته و يده و كاحله ، فأخذ ينط في مشيته و ينظر للأعلى لعله يلمح الشيطان ، فنظر نحو النافذة و رأى الشيطان يحدق يسارا ثم يمينا فلما رآه الشيطان أشار إليه بأصبعه الوسطى إشارة بذيئة من النافذة ، فخاف المستكشف لما شاهد إشارة الشيطان و أكمل الهرب و الهرولة .

كان المستكشف يمشي بصعوبة و يلتفت خلفه ، فلما كاد يصل لإحدى بوابات إحدى الفلل المنارة ، سمع صوت زمجرة بغيضة صادرة خلفه ، فغرز الشيطان في ظهره وتدا غير مرئي فكان المستكشف يستمع لدقات قلبه التي تتقلص نبضاتها ، و بدأ يرى السواد يحوم حول عينيه فسمع صوت امرأة تقول باللغة الفرنسية

_ من فضلك ، لا تفعل ذلك . قالت العرافة .

فسحب الشيطان الوتد في غضب مزمجرا و اختفى ، واستعاد المستكشف عافيته و تنهد ، فرأى أن صاحب الفلة قربه يوشك على إخراج سيارته .

فكانت العرافة مستلقية على أريكة و الوقت حينها عندها تجاوز الغروب ، فكانت تبكي بحرقة ، ثم ذهبت و سخنت بعض الطعام و جلبت كأس عصير و اتجهت نحو القبو .

فلما اقتربت نحو القبو تسمع صوت هيذر تطلب النجدة ، كان المكان في القبو مظلما ، فلم تدرك هيذر من دخل إليها ، فلما أشعت الأضواء قالت

_ بينولوب فخري ، هذه أنت ؟ .

فكانت هيذر تحيط بها القضبان في جزء من ذلك القبو فقالت لها العرافة

_ سيدة هيذر ، يؤسفني أن أخبرك أن زوجك السيد هارولد قد مات .

_ لا مستحيل . قالت هيذر خائفة متعجبة و هي تنظر إليها نظرة الرعب و الغضب

_ الرب وحده يعلم كم أحببت ذلك الرجل . قالت العرافة

فيما توجه الشيطان لغرفة كارلا بعد أن خلع بابها بعنف و هي مرعوبة ، وجد صاحب الفلة المستكشف في حالة مزرية و قد أتت سيارة و اجتمع ركابها حول المستكشف فيما هو مصدوم غير مدرك من أين يبدأ كلامه .

كان المحقق داني يحتسي كأس قهوة واقفا و قد أنهى ورديته الليلية في مكتبه و يهم بالمغادرة فدخلت عليه إحدى الشرطيات و تدعى كريستينا ووضعت ملفات في مكتب قرب الباب ثم أسدلت الستار على جزء من النوافذ فرفعت قميصها و أظهرت للمحقق صدرها العاري ففرح المحقق ، فقال لها

_ لما لا تأتين إلي منزلي اليوم .

فتقدم من خارج المكتب جوزيف سائرا قائلا

_ كريستينا ، ثدييك ليسا مثيرين ، إنهما أشبه بثديي معزاة برية .

_ من الأفضل لك أن تسرع أيها المحقق ، فلدينا مجزرة أخرى في فندق آل هارولد .

_ هيا أسرع .

فخرجت كريستينا تحدق بحقد على جوزيف و هو ذاهب للخارج ، فلما استدار إليها أشارة له بإشارة نابية بإصبعها و باشمئزاز فاستدار غير مهتم بها و أكمل طريقه خارجا .

فلما انطلقا بالسيارة قال المحقق لمساعده

_ ماذا لدينا اليوم ؟ .

_ إنها مجزرة حقيقية أشبه بمجازر الإرهاب . قال جوزيف

_ كم عدد القتلى ؟ . قال المحقق داني

_ برأيك كم ؟ . قال جوزيف

_ لا أدري أنا أسئل ؟ . قال المحقق

_ ثلاثة عشر قتيلا و امرأة بحالة حرجة و رجل مصاب بكسور و قد فقد اتزان عقله . قال جوزيف

_ لدينا عمل طويل إذا ، هذا سيفجر محطات الأخبار حول العالم . قال المحقق .

أصبحت فضيحة جنون الشيطان عالمية ، كل وسائل الإعلام في العالم كان نصيب من الكلام في فعلته ، لهذا السبب قلت لكم أنه آبق مارد فري و عقله غير سوي .

فيما تم القبض على العصابة الإجرامية التي سطت على منزل أحد الأثرياء ، كان النزل يعج برجال الأمن و الصحافة خارجا ، فكان الصحفيون يتوافدون بشكل جنوني ، فرأى المحقق و مساعده كل الفضاعات ، الدماء في كل مكان و الجثث المتناثرة و الرؤوس المقطوعة ، فاحتارا من أين سيبدأن .

كمرات مراقبة النزل تصور الضحايا على أنهم مجانين ، كانوا يهذون و يتخيلون مخلوقا يطاردهم ، و يتوهمون سماع أصوات غريبة ، لكن قتال جيريمايا مع الشيطان يدل على وجود مخلوق يقوم بأذيته ، و تتطاير الرؤوس وحدها و اختناق جوش يدل على وجود شخص ما غير مرئي للكمرة يقوم بدور المعذب ، أما وفاة تينا الغريبة و سير جثة رب النزل دليل آخر على أن الكمرة تخفي شيئا مهما و لا ترصده ، و اختفاء هيذر فجأة و حواراتهم المرعبة تدل على أن التعذيب النفسي وصل لقمته ، الأضواء التي تنطفئ فجأة و الكمرة التي تصبح بعد انطفاء الأضواء من الوضع العادي إلى الوضع الليلي دليل على تحكم هذا المخلوق الخفي بكل أركان النزل ، أغرب شيء ليس طريقة التي قطع بها رأس العجوز ثيودور بقنينة في الهواء ، لكن بقاء الناجيين حيين ، الأول هو المستكشف و الثانية هي كارلا فلما التقى المحققان بالمستكشف فابيان ، كان هذا الأخير يضحك و يضحك و يبكي من شدة الضحك ، كلما سأله المحقق ازداد ضحكه ، فأدركوا بعد أن قال لهم الطبيب المختص أنه قد فقد عقله تماما ، أما كارلا ، فقد عرفوا لما وجدوها أنا تعرضت للاغتصاب ، فقد وجدوا كل ثيابها مقطعة لكن الأهم من ذلك أنها فقدت عينيها و أصيبت بضربة في رأسها جعلتها مصابة بشلل دماغي كالأطفال ، لم تتحرك من الكرسي في المستشفى لسنوات ولا حتى رأسها تحرك ، بقيت جامدة ساكنة أما أبناؤها فقد أرسلوا كل منهما إلى عائلة متبنية و لم تخرج من المستشفى إلا لمرتين ، حفل زواج ابنتها ولما ماتت .

لم ينشر المحققون الصور التي التقطت للضحايا وهم يعانون في تلك الليلة بل وجدوها قاسية على الشعب ، و بعد عام من اللغط و الرعب قرر رئيس بلدية بوسطن هدم النزل ، لأنه يثير خوف المجتمع المحيط به .

أصبح عند المحقق داني ثمانية أولاد و خمسة بنات من علاقات مختلفة ، فكان يعاني من أزمة مالية ، فلم يكن بمقدوره التكفل بهم جميعا ، ففي يوم عطلته رفقة ابنه الصغير و هو يشاهده يلعب الكرة تلقى اتصالا

_ نعم ، مرحبا . قال داني

_ مرحبا ، و السلام عليكم ، أنا الشيخ عبد السلام محمود المصري ، لقد قدم إلي مساعدك جوزيف رقم هاتفك و أريد الحديث معك بشأن مجزرة فندق هارولد . قال الشيخ المصري .

فانتبه المحقق للكلام ، و اعتقد أن هناك جديدا طرأ في القضية .

_ نعم ، أعتقد أن علينا أن نحجز موعدا ، الحديث عن الموضوع في الهاتف عن القضية ليس أمرا لائقا ، أنا حقا أريد التحدث إليك . قال الشيخ

_ حسن ، نلتقي غدا في حانة قرب الجسر ، حانة العواء في القمر ، سأتصل بك قرابة الخامسة مساءا . قال المحقق

_ أنا لا أحب دخول الحانات ، أيمكننا أن نلتقي في الحديقة . قال الشيخ .

_ كلا ، لا أعتقد ذلك ، أنا مشغول هناك لدي موعد مع شخص . قال المحقق

_ حسن ، سأكون هناك . قال الشيخ .

في موعد ذلك اليوم كان المحقق في الحانة رفقة عشيقة أخرى له ، لما دخل عليه الشيخ طلب من عشيقته أن تتركهما يتحدثان ، فطلب كأسا للشيخ لكن الشيخ رفض قائلا أنه لا يشرب الكحول ، فقال الشيخ

_ لا أدري من أين سوف أبدأ ، لكن ما حصل في الفندق أمر شنيع ، لكن لكل حادث سبب .

_ أتؤمن بالله أيها المحقق ؟ .

_ نعم . قال المحقق .

_ إذا تؤمن بالشيطان ؟ . قال الشيخ .

_ ربما ، الأمر معقد . قال المحقق .

_ انه شيطان مجنون . قال الشيخ

_ جئت إلى هنا لتخبرني أن من فعل هذا هو الشيطان ، هذه الرواية الأكثر تداولا . قال المحقق .

_ لم أكمل كلامي بعد ، لقد كان في مرحلة من حياته في الجحيم ، كان معذبا شرسا للأشرار ، لكنه تمادى في أفعاله . قال الشيخ .

_ كيف ؟ . قال المحقق .

_ يطلب من الشياطين ، مستوى معين من العذاب لكل ساكن في الجحيم ، و مع مخالفته للأوامر ، طرد و هام في قفار الجحيم عقودا وحيدا ، لم يجد متنفسا له أو ما يجعله يفرغ رغبته الشريرة في الإيذاء ، فأصيب بالجنون ، و لم يكن له متسع سوى الرقص وحيدا هناك ، كان هكذا ، حتى أتاه عقد . قال الشيخ .

_ ماذا تقصد بعقد ؟ . قال المحقق .

_ عقد شيطاني ، فلما قبله دون رغبته ، صب كل جنونه على سكان النزل . قال الشيخ .

_ يؤسفني القول أيها الشيخ ، أنك تضيع و أضيع وقتي معك ، هذه أسخف رواية سمعتها ، أعتقد حقا أن القاتل ، شخص بشري ، ذكي استخدم ذكاءه في خداعنا . قال المحقق.

_ و ما صورته آلات التصوير ، هل يدل على أنه بشري ؟ . قال الشيخ .

_ لكنها لم تصور الشيطان وكيف علمت بالصور ؟ . قال المحقق .

_ لا يهم كيف علمت ، و هل وجدتم تلاعبا في الكمرة . قال الشيخ .

_ كلا . قال المحقق .

_ السحر الأسود موجود في الفندق ، وعلينا تفكيكه قبل أن يهدم . قال الشيخ .

_ كيف نفككه ؟ . قال المحقق .

_ أنا من يدرك . قال الشيخ .

_ لكن ماذا لو حصل لنا مثل ما حصل للضحايا . قال المحقق .

_ لا تقلق ، نحن لا نخاف إلا من الله ، و لن يتمكن من إيذائنا ، مهما حاول ، لأن هناك اله يرى كل شيء و يحمي عباده . لقد قال في كتابه (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) . قال الشيخ .

_ من الصعب علي أن أصدق روايتك ، على كل حال مرة ساعة و أنا أحدثك أنا مشغول الآن . قال المحقق .

_ لديك أبناء كثر ، أباركهم لك ، لكن مهما بلغت من الأزمة المالية لا تبع السيف . قال الشيخ .

_ كيف عرفت أن لعائلتي سيفا تاريخيا ؟ . قال المحقق .

_ علينا أن نفك السحر ، ليس من أجلي ، بل من أجل الضحايا الذين سقطوا . قال الشيخ .

فاندهش المحقق و الشيخ يهم بالمغادرة

_ أنتظر اتصالك في أي وقت ، سررت بالتعرف عليك . قال الشيخ .

فلما رحل الشيخ ، كان المحقق متوترا فجاءت صديقته قائلة

_ ماذا هناك ، ماذا يريد منك هذا الرجل ؟ .

_ لا شيء ، حديث عن العمل . قال المحقق .

_ حسن ، بما كنا نتحدث ؟ . قالت الصديقة .

كان الشيطان في الفندق الغارق في الظلمة و بالتحديد في غرفة صاحب النزل في مرحاضه يتناول القذارة الخارجة منه ، كان نهما و قد أعجب بتلك القذارة حقا .

_ فجأة ، تحرك ماء المرحاض ، و خرج شيطان آخر من الثقب قائلا لجنوني

_ جوني ، المجنون ، جوني ، المختل ، مدلل أمه ، لقد ربتك معتوها ، حتى طردت من الجحيم ، تبدوا في حالة مزرية ، أتفهمك يا ابن عمي ، لأنك لم تجد من ستتلقفه بين يديك القذرتين .

_ حتى أنت يا ابن العم ، ألا تدعني أستمتع بقذارتي قليلا . قال جوني .

_ جوني ، المختل ، سبق و أن قلت لك أنك فاشل ، لن تصعد في الرتب ، لأنك مجنون ، حتى أمك لعنتك ، و تبرأت منك . قال ابن عم جوني .

فضحك

_ بحق العشرة التي بيننا يا ابن العم دعني وشأني . قال جوني .

___ ماذا سوف تفعل ؟ ، هل ستخنقني ؟ ، ذلك الولد زر النساء ، فيما هو يستمتع بالفاسقات مثله ، أنت تعجز عن إيجاد مجنونة مثلك ، أتدري لماذا ؟ ، لأنك المختل الوحيد في الجحيم

، ها ها ، انه يتأهب للقضاء عليك كن مستعدا ، سوف يكون مصيرك في السعير . قال ابن عم جوني .

فهجم عليه جوني و تقاتلا فخنقه و قتله .

في اليوم التالي ذهب المحقق لعمله ، فقابله مساعده جوزيف قائلا

_ ماذا قال لك بن لادن ؟ .

_ من بن لادن ؟ . قال داني .

_ ذلك الرجل صاحب اللحية ، و الطاقية ، هل حدثك عن جديد في القضية . قال جوزيف .

_ كلا ، لكن هل أخبرته ، أن لدينا سيف أثري ؟ . قال داني .

_ ذلك السيف الصليبي ، كلا ، أنا لم أخبر أحدا بسرك ، هل علم ؟ . قال جوزيف

_ أجل . قال داني .

_ كيف علم ؟ ، لا أدري ، أحدهم أخبره بالتأكيد . قال داني .

_ عن ماذا تحدثتم ؟ . قال جوزيف .

_ قال لي أشياء سخيفة ، أن شيطانا ما كان الجحيم وو.... قال داني فقاطعه جوزيف

_ حسن ، لا تقل لي ، أعطيته رقمك معتقدا أن جماعة مسلحة هي منفذة الجريمة .

_ لكن كيف علم بالسيف ؟ . سأل داني .

_ لا أدري ، لكن صدقني ، لا علاقة لي بالأمر . قال جوزيف .

في الأسبوع الذي تلا هذا الأسبوع و في عطلة المحقق ، ذهب لزيارة منزل والده المريض فحدثه عن أحوال عائلته الكبيرة و أبنائه الكثيرين ، فلما أحضرت زوجة والده السيف قال له الأب

_ لقد خدم جدنا الأول بهذا السيف الرب بكل شجاعة وإيمان ، و توالت الأجيال حتى صار إلي و حافظت عليه ، الآن هذا هو دورك لتحافظ عليه .

_ انه سيف دمشقي ، الوحيد في العالم ، لا أحد يعلم به إلا العائلة ، هل ستبيعه ؟ .

_ كلا ، أبي ، لن أبيعه . قال داني .

_ كيف ستسدد نفقة أبنائك إذا ؟ . قال الأب .

_ لا أدري ، سأقترض ، أو لن أسدد . قال داني .

_ إن لم تسدد سيضعونك في السجن ، وستخسر عملك . قال الأب .

فصمت المحقق

_ لما لديك كل هاذ العدد من الأولاد ؟ ، هل تحبهم ؟ . قال الأب .

_ أنت تدري أبي ، لدي متلازمة إدمان الجنس ، إن لم أمارس الجنس لن أكون بحالة جيدة. قال داني .

_ لما لا تعود إلى زوجتك الأولى ، إنها امرأة لطيفة ، فرحت حقا لما تزوجتها . قال الأب .

_ لقد تركتني ، بعد أن علمت حقيقتي ولا أعتقد أنها ستغير رأيها ، و أنا أيضا لا أريدها ، فلست الرجل لامرأة واحدة . قال داني .

_ على كل حال ، تركت لك السيف أمانة ، فحافظ عليه كما حافظت أنا و حافظ جدك عليه . قال الأب .

بعد جنازة والد المحقق بأسبوع ، كان المحقق يشاهد الأخبار في حاسوبه في مكتبه ، فكانت الأخبار تقول بأن نزل الرعب سيهدم بعد ثلاثة أيام ، فاتصل المحقق بالشيخ ، و اتفقا أنهما سيجلبان غدا مفتاح النزل من قسم أمانات التحقيق في مركز الشرطة و يذهبان للمكان .

كان الشيطان يصول و يجول و يجري في الفندق مرعوبا كالمجنون ، فكانت يداه ترتعشان بشدة و قضم عدة مرات لسانه ، يجري بين الطوابق في العتمة فزعا ، قائلا

_ الله يأخذك يا سيدي الشيخ .

_ الله يلعنك يا شيخ .

فلما ذهابا ، أحضر معه الشيخ دلوا وماءا في قارورة خمسة غالون ، و مسبحة ، فلما سأله المحقق لما الدلو و الماء ، قال له أنها لفك السحر ، و لما سأله عن تلك المسبحة ، قال إننا نسبح الله بها و نحمده .

فتح الباب و دخلا في جو مشحون ، كان النزل غارقا في الظلمة ، فأخذ الشيخ يتمتم كلاما غير مسموع ، فسأله الضابط عما يقوله ، فأشار إليه الشيخ بيده أن يسكت ، فأخذ المسبحة و جعل طرفها العلو بين أصابعه و جزءها السفلي متدلي للأرض ، فتحركت المسبحة عند البوابة مشيرة لإحدى الصور في مكتب الاستقبال ، فكانت الصورة المشارة هي صورة الرجل مع و زوجته و العرافة ، فكان الشيطان يتأوه في ألمه قائلا أنه لم يشعر بالألم من قبل و ذلك فضيع ، و كان مختبئ في حمام غرفة صاحب النزل ، فأخذ الشيخ الصورة و فتحها و صرخ الشيطان في ألم الاحتراق قائلا

_ لا تفتحها يا شيخ ، لا تفتحها يا شيخ .

ففتحها الشيخ و شاهدا كتابات غير مفهومة كتبت بلون الدم خلفها فقال المحقق

_ بأي مادة كتبت وماذا كتب عليها ؟ .

_ لا أفهم كل ما كتب فيها ، لكنها عبارات تستدعي الشيطان ، أما بما كتبت ، فبالدماء . قال الشيخ .

_ دماء من ؟ . قال المحقق .

_ دماء الدورة الشهرية . قال الشيخ .

فتعجب المحقق

فوضعها في دلو الماء المرقي ، فكسر الشيطان أسنانه من الألم ، فأخذ الشيخ مجددا المسبحة فأشارت إليه بالصعود للطوابق فوق ، فصعد حتى الطابق الأخير حيث غرفة صاحب النزل ، فلما دخل الغرفة ، أشارت إليه المسبحة بالزي الأمازيغي ، ففتش في أطراف الزي فوجد سحرا أسود ، لفافة عليها صور صاحب النزل و زوجته ، إضافة لدبابيس و خيوط معقدة و شعر و طلاسم ، فذهل المحقق قائلا

_ هل هاذ أيضا سحر ؟ . قال المحقق .

_ أجل . قال الشيخ .

فلما كان يقتطع الخيوط و يضعها في الماء ، و يتلوا الصلوات ، كان الشيطان في قمة ألمه ، فسمع المحقق ضجة في حمام الغرفة ، فتقدم بسلاحه و إذ بقوة خفية تدفعه نحو الخلف و سمعوا صوت تكسر زجاج النافذة .

_ لقد تم فك السحر ، لقد فر . قال الشيخ .

ففتح المحقق فمه من الذهول .

فلما خرجا للخارج ، قدم الشيخ للمحقق كتيبا ، فسأله المحقق عن ما هو فقال انه حصن المسلم ، و قال انه دعوات و صلوات لله تحمي الإنسان من الشياطين ، و قال له أن لا يبيع السيف لأنه سوف يحتاجه ، فلما سأله المحقق إلى أين سيذهب الآن قال الشيخ أنه سيحتسي كوبا من القهوة و ينتظر صلاة العصر .

مر الأسبوع الآخر بخير ، لكن كلما طلب المحقق من إحدى صديقاته النوم معه يرفضن ، فبقي بحالة نفسية سيئة ، لم تكن صديقاته تردن على اتصالاته ، فكان في منزله وحيدا يجد صعوبة في النوم كل ليلة ، و في إحدى الليالي ، سمع صوتا في منامه و يتخيل النار و الأقدام و هذا الصوت يقول

_ وقوم ، يرقصون والنار تحت أقدامهم ، عاشوا .... قال الشيطان جوني .

فاستيقظ و لم يعر الأمر شئنا ، لكن توالت الأحداث فأحيانا يسمع اهتزاز النوافذ و الأبواب و لم تكن هناك في الخارج رياح قوية ، و لكن حين نام و شعر أن شخصا ما يبول في أذنه ضاحكا ، استيقظ فزعا ، فذهب إلى طبيب للنفس ، كانت حالته النفسية صعبة و ذلك ظاهر في تصرفاته في عمله و هذا ما لاحظه زملاؤه عليه .

الطبيب النفسي ظن أن حرمانه من الجنس و صعوبة عمله أثرت عليه ، لكن المحقق شكك و في إحدى الليالي قرأ من الكتيب الذي قدمه له الشيخ فنام في تلك الليلة بهدوء ، و كان كل يوم يقرأ منه حتى كاد يحفظه

فحين كان نائما في الليل ، كان الشيطان جوني في المطبخ على كرسي جالسا ، وضع أصابعه في أذنه و قال

_ نعم ، انه جوني ، أريد السيد .

_ حسن .

_ ماذا هناك يا جوني ، أكل شيء تمام ؟ . قال سيد الشياطين .

_ سيدي ، أحتاج إلى الدعم . قال جوني .

_ أي دعم تحتاج ؟ . قال السيد .

_ سيدي ، الولد منعت عنه النساء وهو في حالة مزرية ، و كل شيء كان يسير جيدا ، و حتى أنه يفكر بالاستقالة من عمله ، لكن الآن لدي مشكل كبير . قال جوني .

_ أي مشكل تحدث ؟ . قال السيد .

_ سيارته موجودة ، و أسمعه يتحرك في المنزل ، لكنني أعجز على رؤيته ، لم أره منذ أسبوع ، يظهر لي من البعيد لكن لما أقترب إليه لا أرى أي أثر له . قال جوني .

_ حقا . قال السيد .

_ نعم سيدي . قال جوني .

_ حسن سأرسل إليك الدعم . قال السيد .

فجاء الدعم في لحظتها ، ثمانية شياطين من ذكور وإناث ، إضافة إلى الشيطان السيد ، فنظرت الشياطين إلى داخل المنزل من الخارج ولم ترى سوى الشيطان جوني ، كانت هذه الشياطين تحترم السيد ، فقال لهم

_ فتشوا جيدا في البيت ، قد تجدون شيئا .

_ أدرك أنه في هذه الغرفة نائم ، لكن لا أراه . قال جوني .

_ أجل هذا واضح . قال السيد

فغضب السيد من الشياطين بسبب تقاعسهم فقد كانت إحدى الشياطين قد أخذت حمالة صدر و تجربها .

_ ماذا تفعلوا ، فتشوا ، ماذا تفعلين يا أما . قال السيد

فكانوا يفتشون بجنون ، فقال السيد

_ أما ، تعالي ، فتشي تحت غطائه .

فلما فتشت صعقت و لما رأى الشياطين الكتيب سأل جوني السيد

_ اللعنة ، هل أسلم ؟ .

_ عليك أن تقضي عليه ، هذه مهمتك ، أنهها و إلا أنا من سينهي أمرك . قال السيد .

_ حاضر سيدي . قال جوني .

_ لندعه الآن وشأنه بعض الشيء ليكن غافلا ، و ركز أنت على قتله ، فليغادر الجميع . قال السيد

فغادرت الشياطين ، ثم ما لبث أن تلقى المحقق اتصالا من صديقته تتطلب من أن يحضرها إلى بيته فهي في حانة قريبة و في حالة يرثى لها ، فسعد المحقق و تفتحت عيناه من الفرح.

مرت عدة أشهر فنسي المحقق أمر الأصوات و الأحداث الغريبة و كان مستمتعا بالنساء ، لكن مشكلته هي وضعه المادي المزري ، فقرر بيع السيف في إحدى المزادات ، ففرح بالمال الذي سيدخل في حسابه و قرر أن يحتفل فاتفق مع أحد أصدقائه أن يذهبا إلى التخييم في الغابة ، الصديق سيحضر معه زوجته أما المحقق فستحضر معه كريستينا .

أخذ المحقق السيف معه نحو الغابة فلن يتركه في البيت ، فربما يتعرض منزله للسطو أثناء غيابه ، ففي طريقه رفقة صديقته تحدثا في السيارة عن المال الذي سيدره السيف ، فهو بالملايين ، لأنه السيف الدمشقي الوحيد في العالم ، و هو قديم جدا وفي حالة جيدة ، فلما أشعل الموسيقى في سيارته لاحظ أن سيارة تتبعهم منذ مدة ، فشكك المحقق و إذ بالسيارة خلفهم تصدمهم ، فصرخت صديقته الشرطية و انزاحت سيارة المحقق عن الطريق ، لكن لما تجاوزتهم تلك السيارة سمع صوت موسيقى قوية تصدر منها و رغم أن نوافذها معتمة لاحظت صديقته أن السائق يضع قناعا ، فشتمه المحقق و توقف ليصلح إطار سيارته .

كانت الأضرار في الخلف طفيفة ، لكن وجد صعوبة في إصلاح إطار السيارة ، فلما كانت صديقته مستندة على مقدم السيارة الجانبي تهندم وجهها بالمساحيق ، لاحظت شخصا يحدق إليهما من البعيد بين أشجار الصنوبر الفارعة ، فقالت للمحقق

_ داني ، تعال وشاهد .

_ ماذا أنا مشغول . قال داني .

_ هناك شخص ما يحدق إلينا من البعيد . قالت كريستينا .

فلما ألقى المحقق نظرة كان الشيطان قد اختفى ، فلما أصلح السيارة وسار بها مدة ، لاحظ تلك السيارة التي ضربته مركونة جانبا ، فنزل المحقق غاضبا بمسدسه ، فلما فتح بابها لم يرى أحد فقط سمع صوت الموسيقى يصدر من مكبر الصوت .

فعاد و أكمل طريقه غاضبا و صديقته تحاول تهدئته ، فلما وصل للمكان حيث التخييم وجد صديقه و زوجته قرب النهر يصطادان السمك ، فاستمتع الجمع في اليوم الأول أيما استمتاع ، لكن في تلك الليلة كان الشيطان يطير فوق مخيم المجموعة و يصدر صوتا أشبه بصوت طائر غريب .

فكان في الليلة الثانية والأخيرة من التخييم ، أن تحدثا مطولا عن السيف و أرباحه ، و كان يفكر المحقق بترك سلك الشرطة و فتح استثمار له ، فلما خلد الجميع للنوم و في وقت متأخر كان الزوجان يتداعبان و الزوجة قد وضعت غطاءا على عينيها ، فشاهد الزوج خيال الشيطان يطير فوق خيمته فخرج للخارج و لم يجد شيئا ، فلما هم بالعودة صادف الشيطان فقال له الشيطان

_ هل تبحث عن شخص ما ؟ .

_ فلما حاول الرجل الصراخ ، قتله الشيطان بفأسه .

دخل الشيطان على الزوجة ، فكان يداعبها جنسيا و يتحدث معها بصوت زوجها ، فلما أزاحت الغطاء عن عينيها شهدت خيال الشيطان منعكسا اثر ضوء السراج في غطاء خيمتها ، فصرخت بأعلى صوتها ، فاستيقظت صديقة المحقق فزعة و أيقظته، فخرج المحقق حاملا سلاحه الناري و سيفه ، فصادف الشيطان خارجا من غرفة صديقه ، فأطلق عليه النار عدة مرات فيما فرت كريستينا نحو الغابة و هي تصرخ من الرعب .

كان المحقق يهرب من الشيطان و يطلق عليه النار ، حتى نفذت ذخيرته ، أما كريستينا فقد سقطت في وسط الغابة ترتعش كمصابة بالصرع و تزبد من فمها .

كان المحقق يرد ضربات فأس الشيطان بسيفه ، بكل قوة ، و سرعان ما جرح عدة مرات دون أن يتمكن من أذية الملعون ، فلما خارت قواه هم الشيطان ببسمة خبيثة تبدوا على وجهه بضرب المحقق ضربة قاضية ، فقرأ المحقق صلاة حفظها من الكتيب بفزع ، فلم تؤثر عليه ضربة الشيطان ، بل اخترقته فأسه دون أن تؤذيه ، فظل يقرأ و يقرأ ، حتى اختفى تماما من بصر الشيطان ، فأصيب الشيطان بحالة ذهول و أخذ يضرب بالفأس بعمياء في كل اتجاه ، فلما اقترب من المحقق ضرب بالفأس بكل قوة قربه فانحنى الشيطان بظهره اثر قوة ضربته فضربه المحقق ضربة فقطع رأسه .

سقط رأس الشيطان دون جسده ، فتعافت كريستينا من صرعها و جرت لطلب النجدة من بقية المخيمين .

و آخر مشهد هو وقوف المحقق و رأس الشيطان قرب قدميه .

..... يتبع .....